النفائس

AN-NAFAIS

PROPRIETOR KHALIL BEDAS

JERUSALEM, PALESTINE.

النفائس
مجلة ادبية تاريخية فكاهية
تصدر مرة في الشهر
لصاحبها خليل بيدس

قيمة الاشتراك
ستون قرشاً في البلاد العربية
وسبعون قرشاً او
١٤ شلناً في الخارج
الاعلانات
يُفاوض بشأنها الادارة




الجزء ٣ = القدس * اذار سنة ١٩٢١ = السنة ٨

المهاجرة والاستعمار

« في نظر علماء الاقتصاد »

(لحضرة الاستاذ الفاضل عادل افندي جبر)

المهاجرة والاستعمار وان ارتبطا معاً في اغلب الاحيان فانهما يختلفان تمام الاختلاف

فالمهاجرة حادثة بشرية اذا اتجهت نحو بلاد مستقلة كانت غالباً غير استعمارية كما هو جارٍ اليوم في البلاد الاوربية والاميركية . اما الاستعمار فحادثة سياسية تتم بالاستيلاء على بلاد خالية او آهلة بشعوب غير راقية ، وربما نعتت بذلك استبداداً . فاذا تمَّ الاستيلاء بجنود وموظفين لا يُطلب منهم الاقامة هناك الا موقتاً ، كما هو الحال في بعض المستعمرات الافرنسية وغيرها في اواسط افريقيا ، كان الاستعمار بدون مهاجرة . وقد يكون الحائل دون الهجرة صعوبات اقليمية

واذا نظرنا الى المهاجرة في الماضي ، ما كان منها قبل التاريخ وبعده ، رأينا ان السبب فيها كلها لا يرجع الى ضيق البلاد باهلها ، لان السهول والغابات التي كان البرابرة يهجرونها لم تكن مكتظة بهم ، بل الى نفاد مواردها الطبيعية او قلة وسائل استخراجها

اما اليوم فقد اختلفت الحال ولم يعد نفاد الموارد الطبيعية سبباً مهماً للهجرة ، اذا استثنينا مهاجرة الارلنديين في منتصف القرن التاسع عشر ومهاجرة الطليان في ايامنا هذه ، بل السبب كل السبب قلة الاجور

وفوق ذلك فان جميع الممالك تسعى في توسيع اراضيها بالاستعمار لتدَّخر لنفسها ذخراً للمستقبل مما تستولي عليه من موارد الارض وكنوزها في الانحاء الخالية من الكرة ولتفتح مصرفاً لمصنوعاتها ، فضلاً عن اسكان مَن تضيق بهم بلادها

خذ مثلاً مساحة بريطانيا فانها ٣١٥٠٠٠ كيلومتر مربع فبلغت بمستعمراتها نحو ٣٠ مليوناً من الكيلومترات المربعة . ومساحة بلجكا ٣٠

الف ك . م فأصبحت مليونين ونصفاً . ومساحة هولندا ٣٣ الفاً فاصبحت مليونين. ومساحة فرنسا ٣٣٦ الفاً فبلغت ٩ ملايين ونصفاً. فترى ان الزيادة كانت ٩٥ ضعفاً في انكلترا. و ٨٣ في باجكا و ٦٠ في هولندا و ١٨ في فرنسا وقس على ذلك

ولقد أجمع الاقتصاديون على مقت الاستعمار وعبثاً رفعوا عقيرتهم بانتقاد الدول المستعمرة ، ينبهونها الى انها تخادع نفسها بهذا العمل ، وان الاجدر بها ان تقتصد في النفقات الطائلة التي تبذلها في سبيل الفتح ، مع انها قادرة على ان تتمتع بخيرات تلك الاقطار الجديدة بايفاد مهاجريها واموالها اليها بالطرق السلمية. فلقد كانت البرازيل والارجنتين ، ولا تزال الان ، أنفع لمهاجري الطليان والالمان من المستعمرات الافريقية التي كلَّفتهم ما لا يُحصى من مهج الرجال وبدر الاموال . لكنَّ هذا لم يُجدِ في اقناع تلك الدول شيئاً فهي تتطلب ممن سبقها في الاستيلاء حرّيةَ الاستفادة من المشاريع الاستعمارية بلا ميزة ولا تفضيل ، وذلك ما لا يرضى به احد . فالممالك وان لم تمنع مهاجرة الاجانب ودخولَ اموالهم لمستعمراتها فانها ولا شك تخص رعيتها بافضل الامتيازات في الاراضي والمناجم وسكك الحديد ؛ وقد توصد ابواب اسواقها التجارية بمكوس باهظة تفرضها على سلَع غيرها ترويجاً لمصنوعاتها هي

وهب ان المستعمرة تبقى مفتحة الابواب لكل طارق كما تفعل انكلترا في مستعمراتها ، — وهذا ما ساعدها على توسيع امبراطوريتها الى ما لا حد له ، — فان للمملكة منافع خاصة متعددة : فانكلترا مثلاً تجد في مستعمراتها وظائف كبيرة لابنائها ؛ والارتباط السياسي يوجد بين المملكة ومستعمراتها رغماً عن الاحقاد والبغضاء صلات ادبية واقتصادية تتوثق شيئاً فشيئاً ، وقد تبقى حتى بعد انقطاع حبل ذلك الارتباط ، وقد تنشر المملكة لغتها بين سكان المستعمرة الموسرين . وهذا ولا شك يُنتج ارتباطاً متيناً في الافكار والمتاجرة

***

للمستعمرات خصائص متعددة ترجع بها الى نوعين جوهريين : الاول ما خُصّ منها باسكان مَن ضاقت بهم بلادُهم . ويُشترط في هذه المستعمرات ان لا يختلف اقليمها عنه في بلاد المستعمرين لتتوافر لهم اسباب المعيشة والتناسل . وهذا لم يُعهد في الغالب الاّ في ما استولت عليه انكلترا من الاقطار الصالحة لسكنى البيض من الافرنج. وكذا روسيا اذا اعتبرنا سيبيريا وآسيا الوسطى من المستعمرات . اما فرنسا فحظها من ذلك لا يتعدّى قطعةً ضيقة على ساحل افريقيا الشمالية . وفي ما عدا ذلك فجُل المستعمرات غير صالح للتوطن ، اللهمّ الاّ اذا ارتقى علم الصحة فأمكن اصلاح هواء تلك الاصقاع

والثاني ما أُريد به الاستثمار والاستفادة من خيرات البلاد نباتيةً كانت او معدنية . وهذا

النوع وقد عاد على المستعمر بثروة لا تُقدَّر كالذهب والفضة والالماس والعاج والتوابل والسكر والبن والقطن والمطّاط (الكاوتشوك) والاخشاب النادرة وغير ذلك مما يُدعى في اصطلاح التجار بحاصلات الاستعمار

واكثر ما تكون مستعمرات النوع الاول زراعية ، بعكس الاخرى فانها تجارية غالباً ، اي ان اهم حاصلات البلاد الطبيعية يستولي عليها التجار المستعمرون ليرسلوها الى بلادهم ، والاغلب ان تكون حكراً للشركات التجارية التي كان لها شأن كبير في تاريخ الاستعمار كشركة الهند المشهورة . ولا نزال حتى الان نرى الدول تمنح تلك الشركات حق استثمار الاراضي الواسعة في الاقطار المجهولة ، وقد تتنازل لها عن شيء من حقوق السيادة كما حصل في الكونغو منذ عهد غير بعيد

وللاستعمار في كلتا حالتيه تاريخ مظلم مرعب . ففي النوع الاول يُقضى على مالكية الوطنيين ، وكثيراً ما قضي عليهم انفسهم فبادوا . ومما يُذكر في هذا المقام ان الاستعمار الاسباني في اميركا الوسطى والجنوبية على قساوته الظاهرة وجشع الذين قاموا به قد أبقى على قسم من اهل البلاد ، بعكس الاستعمار الانكليزي فانه رغماً عن وسائله السلمية لم يُبقِ ديّاراً من اهل اميركا الشمالية واستراليا ! ذلك لان المزاحمة الاقتصادية بين شعب قوي وآخر ضعيف لهي اشد فتكاً من أقسى انواع الجرائم !

وفي النوع الثاني انما أبقي على كثير من السكان الاصليين للاستفادة من اعمالهم ، فهم ارقّاء مستعبَدون ما دام المستعمرون في حاجة اليهم . لا ريب ان الاستعمار التجاري اشد قسوة من الاستعمار العسكري !

على ان اهل الفتح والاستعمار يزعمون ان حاجات البشر الحيوية لا تسمح ببقاء الاراضي الغنية من غير استثمار في ايدي من لا يحسنون استغلالها ويعدُّون ذلك من قبيل نزع الملكية للمنفعة العامة بل لخير العالم اجمع . وقد يكون هذا العذر وجيهاً لو ضمن المغتصبون لاولئك الافراد حقوقهم ، او على الاقل حالةً تماثل ما كانوا عليه قبل الاستيلاء ، ولا تفيد تلك الضمانة ما لم تُوَيَّد بعهود ومواثيق دولية متينة . ومن سوء الطالع انه متى حان الزمن الذي يُحترم فيه مثلُ هذه القواعد يصبح الناس في غنىً عنها اذ يكون عمل الاستعمار قد تمَّ وانقضى

متحف الدنيا الجديدة

« المساواة العامة · حلم غريب »

= رواية =

كنت ليلة الامس في سمر طيب ومحضر جميل ، اذ جلست الى العشاء في نادٍ يجمع طائفة من اصحابي – الراقين – على الاصطلاح الجديد . وكنا جلوساً الى مائدة صُففت عليها صحاف الطعام الفاخر الواناً كثيرة . ولما فرغنا نهضنا الى جلسة التدخين ولم نلبث ان سقطنا في جدل

طويل في موضوع المساواة القادمة بين الناس وتوحيد الثروة وإبطال الغنى الفردي . وذلك على اثر تلاوتنا مقالة عربها صديقي الاديب اميل حاج عن الفيلسوف فولتير الذائع الصيت ونشرتها البصير الغراء

أبثت استمع الى المتكلمين وهم يشرحون كيف ان الدنيا ظلت منذ آلاف من القرون قبل ان ينحدروا اليها تسير على خطأ وتدور معكوسة ، وكيف انهم يستطيعون في بضع سنين ان يصلحوها ويردوها الى مدارها المضبوط . .

وكان محور حديثهم المساواة العامة . المساواة في كل شيء . في الثروة والامتلاك والعمل . والمساواة في الرضى والسعادة . وكيف ان الدنيا حق للجميع . وقد خلقت للجميع ويجب ان تقسم القسمة العدل على الجميع . وان عمل الفرد ليس له ، ولكنه حق المجموع . ويجب ان يكون هذا العمل لاسعاد الجنس الانساني كله ، لا لاسعاده صاحبه

اما الثروة الفردية — هذه السلسلة الاجتماعية التي ربط فيها القليلون الكثيرين ، . . هذا السدس الذي يحمله بضعة من اللصوص فيسرقون به ثمرات اتعاب الجميع — فينبغي ان ينتزع من الايدي التي ظلت تقبض عليه كل هذا الزمن الطويل

ان ثدي امنا الارض يجب ان يرضع جميع اطفالها على السواء ، فلا يجوع احد ولا يتخم بالغذاء آخر ، وليس للقوي ان ينال نصيباً اكثر من الضعيف ، ولا للذكي ان يظفر بما لا يستطيعه المغفل الابله

ولم يكد صحبي ينتهون من حديثهم الحار حتى رفعنا الكؤوس عالية فشربنا نخب المساواة ، — المساواة المقدسة الجميلة ، ونادينا غلام النادي فاستزدناه شراباً وتبغاً . .

وانطلقت آخر السهرة الى البيت مفكراً متعب الذهن ، ولم يغمض لي جفن ساعة طويلة . بل امسيت أتقلب في الفراش ، أفكر في هذا العالم الجديد الذي فتح اصحابي مغاليقه لعيني . . ورحت اقول لنفسي : ما ألذ الحياة لو يتحقق مشروع اصحابي ، فلا يعود في الدنيا كل هذا التنازع وكل هذا التقاتل ، ولا يبقى ثمَّ غيرة ولا تنافس ولا مخافة فقر ، ولا يصير يطلب من الانسان ان يشتغل في اليوم اكثر من ثلاث ساعات — هذا على تقدير اصحابي — فلا يطلب مني ان أشتغل بعد ذلك ، وهذا هو الفرح الاكبر من ناحيتي . ثم لا فقراء فيحسن اليهم ويرثى لامرهم ، ولا أغنياء فيحسدون ويلعنون . . واذ ذاك نسيت نفسي فانحدرت في سبات عميق لا يعرف غوره . . ونمت

* * *

ورأيتني انتقلت الى عالم جديد بعد ان مضى على نومي مدة الف سنة . فكنت انظر الى هذا العالم بعين الغرابة المتناهية ، اذ تغير كل شيء امام عيني . ورأيت رجلاً اشيب عليه مخائل الذكاء فبادرته قائلاً — هلم بنا الى التجول معاً . دلني على الطريق يا سيدي ، لاني نمت الف سنة وأفقت الان ، فرأيت كل شيء قد تغير . فهل انتم بخير ؟

قال — وماذا تعني ؟

قلت — لقد كان جماعة من اصحابي يفكرون قبل ان يضرب الله على اذني ويرسل النوم الى عيني في ان يفكوا آلة الدنيا فيركبوها كما يجب ان تكون . فهل استطاعوا اصلاحها الان ؟ هل تساوى الناس وانتهى عهد الآلام والاحزان ؟

قال — نعم وستجد كل شيء قد تغير . لقد اشتغلنا كثيراً وانت نائم . ويمكنني ان اقول لك ان الدنيا قد سارت شوطاً بعيداً في طريق الاصلاح

وانطلقنا نسير في مناكب المدينة . فاذا بها آية النظافة والسكون . واذا الطرق متشعبة بعضها من بعض على شكل زوايا وقوائم وعلى نظام واحد وطريقة مفردة . ولم اجد فيها من جياد ولا مركبات . بل تسير فيها حركة الطرق بالكهرباء . وكان جميع الناس الذين نمر بهم على سمت واحد وغرار متساو ، حتى ليخيل

الراني انهم اهل عشيرة واحدة · وكان الجميع يرتدون سراويلات سوداء وستراً سوداء كذلك تمتد حتى العنق ولها منطقة على الخصر · وكل رجل منهم حليق اللحية والكل سود الشعر فحمه · فقلت لصاحبي — وهل هؤلاء الناس جميعاً توائم ؟

فصاح الرجل — تقول توائم ؟ لك الله من مساجن ! وماذا بعثك على هذا الظن ؟

قلت — كيف لا والجميع متشابهون وكلهم سود الشعور

قال — هذا هو اللون الرسمي القانوني للشعر اذ ينبغي ان يكون الجميع كذلك · فاذا وُلد رجل بغير هذا اللون من الشعر فعليه ان يصبغ شعره بصبغة سوداء

قلت — ولماذا ؟

قال وفي لهجته دليل الغضب والاهتياج لكثرة اسئلتي — تسألني لماذا ؟ لقد كنت اظن انك أدركت ان الناس اصبحوا متساوين · فماذا ترى يكون مصير مساواتنا اذا سمحنا لرجل او لامرأة ان تخطر بيننا اعجاباً ودلالاً بشعر ذهبي ازاء آخر او اخرى بشعر كلون الجذرة ؟ فنحن باكراهنا الجميع رجالاً ونساء على ان يكونوا حليقين وان يكونوا سود الشعر وان تكون شعورهم متساوية الطول نصلح بعض اغلاط الطبيعة · ·

قلت — ولمَ اخترتم اللون الاسود ؟

فاجاب بانه لا يعرف السبب · ولكن هذا هو اللون الذي اقرّوه

قلت — ومن الذي أقرّه ؟

فرفع الرجل قبعته وحسر عن رأسه واطرق بعينيه خاشعاً كأنه في موقف من مواقف التسبيح والعبادة ثم قال — «الاغلبية»

وانطلقنا بعد ذلك حتى اذا بلغنا جمعاً كبيراً من الرجال انشأتُ اقول — الا يوجد في هذا البلد نساء ؟

قال — لقد مرّ بنا كثيرات منهن

قلت — يلوح لي انني اعرف النساء بجال وقوع نظري عليهن · ولكنني لا اذكر انني لمحت امرأة واحدة في طريقي

قال وهو يشير الى شخصين يمشيان على مقربة منا وكانا في الثوب العادي اي السراويلات السوداء والسترات السوداء — انظر فهناك امرأتان تسيران معاً

قلت — وكيف اعرف انهما من النساء ؟

قال — الا ترى القطعة النحاسية التي في عنق كلٍّ منهما ؟ فعلى كلٍّ من هذه القطع رقم صاحبها

قلت — نعم وقد رايت امثال هذه القطع في اعناق جميع الذين اجتزنا بهم ولذلك تراني في حيرة من جماعتكم هذا العدد العظيم من رجال البوليس

قال — لا حاجة بنا الى شرطة او بوليس وانما اتخذنا هذه القطع بما نقشناه عليها من الارقام للتمييز بين الرجال والنساء فللرجال ارقام فردية وللنساء ارقام زوجية

قلت — ولمَ هذه الارقام · اوليس لكلٍّ اسم يُعرف به ؟

قال — كلاً · فقد كان في الاسماء ظلم واي ظلم · فاين اسماء علقمة وشحيبر وحنظل مثلاً من اسماء نجيب ولطيف وفاضل ؟ الا تظن ان اصحاب هذه الاسماء لا ينظرون بعين الاحتقار الى اصحاب تلك ؟ فلكي نمنع مثل هذا الغبن ونريح الجميع قررنا ان نلغي الاسماء بتة ونضع لكل انسان رقماً

قلت — ولكن الم يحتج على ذلك المسمّون بنجيب ولطيف وامثالها ؟ ثم الم يصبح حملة رقم ١ ورقم ٢ مثلاً يحتقرون حملة رقم ٣ او ٤ ؟

قال — كان ذلك في اول الامر ولكن عندما الغينا الثروة فقدت الارقام قيمتها ولم يبقَ لها قيمة الا في الصناعة فقط

ولاحظتُ ونحن مغذّان في السير اننا لم نقف في بيوت فلم ارَ الا ابنية شاهقة عظيمة اشبه شيء بالقلاع والثكنات وكلها على نظام واحد وبينها ابنية صغيرة وُسم بعضها باسم متحف والبعض الآخر باسم قاعة المناظرة والحمام ومجمع العلوم ومعرض الصناعة · ولكنني لم اجد

بيتاً لم يوسم بشيء من تلك الاسماء . فقلت — ألا يسكن هذه المدينة احد ؟

وكان صاحبي قد ادرك ما في خاطري فاجاب — لسنا في حاجة الى المنازل والدور لاننا نعيش على الاشتراكية ونقيم معاً في ظلال المساواة والاخاء في هذه الاطواد الشامخة التي تراها فكلٌّ منها مُعدٌّ لالف من اهل المدينة وفي كلٍ منها ما تحتاج اليه هذه الالف من الاسرّة والحمامات والمطابخ والملابس .. فاذا دنت الساعة السابعة صباحاً يدق الناقوس فينهض كل نائم ويصلح ما اضطرب من فراشه . ثم ينحدر الجميع الى قاعات الملابس فينظمون من زينتهم . وفي الساعة الثامنة يُطاف عليهم بطعام الفطور . وقد اصبحنا جميعاً نباتيين قوتنا الخضر والبقول . وفي الساعة العاشرة من المساء تُطفأ الانوار ويذهب كل الى مضجعه فيرقد الكاتب بجانب الكنّاس والصيدلي بجانب البدّال — حيث المساواة عامة

قلت — واين يسكن ارباب العيال ؟

قال — قد أُلغينا الحياة الزوجية لانها نقيضة الاشتراكية اذ يصبح كل زوج في شاغل بزوجته وعشيرته عن التفكير في الامة ومصلحتها . ويأخذ يفتكر في مستقبل احفاده وذراريه اكثر من افتكاره بمستقبل الانسانية العامة . وقد بطلت الآلام بابطال الزواج ولم تعد في الدنيا دموع ولا قبلات

قلت — والنسل ؟

قال — ما أبسط الوسيلة واسهل السبيل! وكيف كنتم تحتفظون بنسل الخيل والبقر ؟ اننا نجري الان في توليد البشر على ما كنتم تجرون انتم عليه في توليد تلك الحيوانات . فاذا اقبل الربيع وضعت الحكومة تقريراً بميزانية الاطفال الذين تريدهم واخذت العدّة لذلك وأجرت الترتيب . فاذا وُلدوا أُخذوا من احضان امهاتهم ليُعلَّموا الصناعة التي تلائمهم في الحياة ..

وسرنا كذلك بضعة ايام وانا لا ارى الاّ الصروح العالية فقلت لرفيقي — أليس في المدينة مخازن واسواق ؟

فاجاب — كلا . وما حاجتنا اليها ؟ ان الحكومة تطعمنا وتكسونا وتقوم بكل حاجاتنا

ومرَّ بنا رجل حسن الخلقة جميل الطلعة ليس له الاّ ذراع واحدة . فالفتُّ اليه نظر رفيقي مستفهماً فقال — اذا وجدنا رجلاً فوق المستوى العادي قطعنا ذراعه او ساقاً من ساقيه ، لنجعل كل شيء متساوياً لان الطبيعة كما ترى في اختلاف وخطأ دائمين ونحن نحاول ان نصلح سيرها ونهذب من شأنها

قلت — وماذا تفعلون لو خرج اليكم رجل ذكي أُوتي من النبوغ وتوقد الذهن مالم تؤتوا

قال — لو عرض انسان مثل هذا فما علينا الاّ ان نجري له عملية جراحية في مخه حتى تجعل ذهنه يبرد وبهذا يكون في مستوى الاذهان العامة

وتابعنا السير فقلت — ألا يؤذن لكم بقراءة الكتب؟

قال — لقد احرقناها جميعاً لانها كانت كلها مفعمة بوصف الآلام القديمة يوم كان الناس اشبه بالدواب المعدّة للحمل

قلت — ألكم اله تعبدونه ؟

قال — نعم .. وهو الاغلبية

قلت — هل كثيرون منكم يرتكبون جريمة الانتحار

قال — كلا . لم يكن هذا ليوجد لدينا

فتفرست اذ ذاك في الوجوه التي امر بها — وجوه النساء وملامح الرجال — فرأيت في معارفها هيئة صامتة هادئة .. فجملت أُسائل النفس حائراً — اين رأيتُ امثال هذه الوجوه لانها لاحت لي كأني أعرفها من قبل ولكني لم البث ان تذكرت ... لقد كانت هذه الهيئة الهادئة الذاهلة الحائرة في وجوه الخيل والثيران التي كنا نرعاها في العالم القديم .. نعم بلا ريب ان امثال هؤلاء لا يفكرون في الانتحار ..

* * *

يا لله لقد أمست الوجوه مظلمة والاشباح معتمة في ناظري . اذ أفقت فجأة من نومي فعلمتُ انني في حلم

ولا ازال في عالمي القديم . ودقت الساعة اذ ذاك العاشرة ففتحتُ النافذة ، فاذا بي اسمع حركة معركة الحياة القديمة والناس يتقاتلون ويدأبون و يكدّون . هذا يضحك وذاك يبكي ، هذا مبتئس وذاك مبتهج — يفعلون السوء ، ويؤدون الخير ، و يقعون و ينهضون .

اذن الى العمل ! الى العمل ! فقد تأخرت في النوم . وليتني لم أُلحّ على كؤوس الوسكي ليلة الامس

نقولا شكري



الدهر

— للاستاذ الرصافي —

هل الدهرُ الاّ اعجميٌّ اخاطِبُهْ … فما لي الى فهم الحديث اجاذِبُه
أيثني الى وجه اللئيم بوجهِهِ … ويرتدُّ مزورًا عن الحرّ جانبُهْ
أراه اذا طارحتُهُ الجِدَّ لاعباً … وما انا ممن يا اميم يلاعبه
ويضرب اطناب المنى ليَ هازلاً … وما انا مخدوعٌ بما هو ضاربه
وبيناه (١) يُبدي لي ابتسامة خادع … يقطّب حتى لا تبين حواجبه
لقد أضحكت غيرَ الحليم شؤونُهُ … وأبكت سوى عين السفيه نوائبه
فيا ادباء القوم هل تنقضي لكم … شكاية دهر حاربتكم مصائبه
يشدُّ عليكم بالسيوف نكايةً … واقلامكم وهو الاصمُّ تعاتبه

* * *

هو الدهر لم يسلم من الغيّ اهلُهُ … كما الليل لم يأمن من الشر حاطبُهْ (٢)
اذا آنسوا نور الحقيقة رابهم … فتجثو على الابصار منهم غياهبه
تضاربت الاهواء فيهم فناكبٌ … عن الشرّ يُقصيه وآخرُ جالبه
طبائعهم شتى على ان بينهم … كريهًا تواليه ووغدًا تجانبه

(١) بيناه الالف كافة لبين او هي مختصرة من ما الكافة والاصل بينما فحذفت الميم من ما وكذلك القول في الضمير المتصل بها انه مختصر من هو والاصل بينا هو فالضمير ضمير رفع

(٢) حاطب ليل مثل عندهم في التخليط ومنه قولهم المكثار حاطب ليل اي يجمع بين الجيّد والرديء او ان الحاطب في الليل لا يأمن الشر اذ ربما جمع الافاعي في الحطب الذي احتطبه وهو لا يدري ففي البيت تشبيه الدهر بالليل واهليه بالحاطب فيه فهم لا يسلمون من الوقوع في الباطل كما ان حاطب الليل لا يأمن من الوقوع في الشر وكما في البيت مثلها في قول الشاعر: كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه

لعمرك حتى البرق خالف بعضه ... فقد خولفت بالموجبات سوالبُهْ (١)
أبت حركاتُ الكون الاّ تباينـاً ... دوافعه فعّالة وجواذبه
ولولا اختلافٌ شاءه الله في القوى ... لما دار في هذا الفضاء كواكبه

* * *

سبرتُ زماني بالنهى ومخضته ... بتجربتي حتى تجلّت عواقبُهْ
ولم استشر في الناس الاّ تجاربي ... وهل يصدق الانسانَ الاّ تجاربه
فلا ترتكب قرب اللئام فانهم ... لكالبحر محمول على الهول راكبهْ
وما عجبي في الدهر الاّ لواحد ... وان كثرت في كل يوم عجائبه
وذلك انّ العيش فيه مطيَّب ... لمن خبثت بالمخزيات مكاسبه
ولو كان في اعماله الدهر عاقلاً ... لما كان مثلي في الورى من يحاسبه
ولو لم يكن في كل ما فيه خادعاً ... لما أمّ فيه صادقَ الفجر كاذبه

* * *

ألاَ رُبّ شيطانٍ من الانس قد غدا ... يخاتلني خلساً وعيني تراقبُهْ
فقلت له اخسأ انما انت خائبٌ ... وقبلك أعيا الجنّ ما انت طالبه
فولّى على الاعقاب يحبو وقد درى ... ولله درّي أنني انا غالبه
فاتبعه مني شهاب تسامحٍ ... يشقّ ظلامَ الجهل بالحلم ثاقبه
ولو شئتُ أرسلتُ الخديعةَ خلفه ... تطارده حتى تضيق مذاهبه
ولكن أبى مني الخداعَ مهذّبٌ ... تعوّد فعل الخير مذ طرّ شاربه

* * *

وذي سفهٍ أغضيتُ عنه تكرماً ... فدبّتْ على رجليّ غدرًا عقاربُهْ
فقمت له بالنعل ضرباً فلم تزل ... يدايَ به (٢) حتى اطمأنّت غواربه
وجنّبتُهُ السيف الجُرازَ لانه ... تعالت عن الكلب العقور مضاربه
لقد عابني جهلاً ولم يدرِ أنه ... اقلّ فداء للذي هو عائبُهْ
له نسبة مجهولة غير انه ... مغامزه معلومةٌ ومعايبُهْ

(١) يريد بهذا البيت وما بعده انه لا عجب في اختلاف طبائع الناس وكونهم شتى بين كريم ولئيم اذ هذا التخالف جار في جميع ما في الكون فالبرق منه موجب ومنه سالب ولولا اختلاف القوتين الجاذبة والدافعة لما تمّ نظام هذا العالم ولا دارت في هذا الفضاء كواكبه

(٢) فلم تزل يداي به حتى اطمأنت اي لم تزل يداي تمارسه اوموقعة به . تقول العرب مازلت بزيد وما زلت وزيداً حتى فعل اي ما زلت احاوله

النفوس المظلومة

في الابدان الطيبة ، تحت مواقع اللحظات ، وحيث مساقط الآمال ، نفوس كأنها خلقت من شعاع الراديوم ، تسيل نورًا الى ان تفنى . ماتترقرق على وجنة فتصقلها ، ولا تطل من لحظ فتفتره ، ولا تتألق على ناصية فتزهيها ، الاَّ تعادت عليها عوادي السوء ، فتجد منها صبرًا وامتثالاً ، وفي الصبر والامتثال جلال لا يدركه الاَّ الجليل . فيا من رأى سطوة الجمال تتضاءل عند بطش الاعتداء ، — ذلك السلطان القادر ينزل عن عرشه مختارًا

ما اضلَّ العقول . وما أعدى القلوب . وما أغرى الالسن . ما تألقت في ظلمات هذه الحياة نفس الاَّ تعجلتها الالسن بالتهم . وانما تعيب من تلك النيّرات اشراقها واشرافها . ثم تتهم صفاءها وجوهرها . وتلك القلوب المعتدية والهة اذ لم يكن لها حظ من نورها ، وعداوة الحرمان امرّ العداوات . لا يفلح في معالجتها الانصاف الاَّ اذا جاء وافرًا مستمرًّا

كم من ناصية كمرآة النفس . تتراءى عليها المعاني مجردة عن الالفاظ . وتبدو في صفائها الصور منفصلة عن الهيولى . ترميها خائنة الاعين بسهامها الصائبة . وما استحقت ذلك الاَّ لصفائها وطيبها

كم طرف احور أسبل بالدمع . ما جنى ولا تأثم . غير انه تلقى الظلم فاستكان . ويبين بدموعه ما لا يبين الشاعر بقصائده . لله تلك الالفاظ الذائبة الجامدة ، الناطقة الصامتة . لكل لفظة منها روح تقتادها . تختار لها موقف الضراعة او موقف النفرة . ما شانها الراهب المتبتل الاَّ تصابي . ولا لمحها الزاهد المتقي الاَّ غوى

كم من وجنة كرنين القبلة اذا انعقد صبحاً . تتسابق اليها الالحاظ والشفاه ، ولا سبيل الى الورود . تفتري عليها الحواسد والعواذل . وبلاؤها تلك النضرة . وشقاؤها ذاك الصفاء

كم من فم يضيق عن التأوه . وتزدحم عند شطري دراريه الزفرات . تزل عن لثمه اطراف الانظار . وتقف دونه معجزات الالهام . كلامه كالغناء . وحركته ارقُّ من السكون . يفتن غير متعمد . ويجتذب غير طالب . عذوبتُهُ عذاب له . وطيبُهُ جناية عليه

ما أظلم الحسد وما أقتل الحقد ! الجمال جناية . والمال جناية . والجاه جناية . والفضل جناية . والادب جناية . والذكاء جناية . . ما اكثر الجنايات التي سُلطت على النفوس المظلومة . وما اشدَّ ظلم الناس للناس !

ايتها الانوار المستفاضة من ينابيع القدرة ! إنَّا نُحيوك تحية التمجيد وتحية الغرام

ولي الدين يكن



مقالة بلا موضوع

— او —

مشوّمة بلا ثوم

كنتُ الساعة عائداً الى بيتي ، وقد انهارَ جرُفُ النهـار وتراخت سدول الظلام بتهـافت الليل بين المغرب والعشاء . وما بلغتُ منتصَف الطريق حتى لمحتُ في الزحام شخصاً . فتوسمتُهُ فاذا هو صديقي صاحب النفائس . فدنوتُ اليه وأمررتُ عليه مخصرتي ، أداعبه وأنبهـه اليّ . فسلَّم وسلمتُ . وشكا احتجابي وشكوتُ احتجابه . والظاهر انه كان عجلانَ ، فلم يُطل بثه ، بل تخلص من فوره الى ما اعتاده عندي كلما تلاقينا ، من وقوفه وقفة الغريم يتقاضى دَينه . قال ألا تكتب شيئاً لقرّاء النفائس ؟ قلتُ ومـا عساني ان اكتب ؟ قال اكتب ما تراه . قلت ما أرى الأ الدواهي ، ولا رأي لي في شيء اكتبه ، ومـا تنزع نفسي الى الكتـابة . قال لا بدّ من مقـالة الى قرّاء النفـائس فلا محيد لك عنها ولا معدل . قلتُ فاقترح عليّ موضوعاً . قال وهل اقترح في غاشية الظلماء ؟ أنظرني الى الصباح . قلت ذاك اليك . واخذت طريقي وأخذ طريقه

وما عتمتُ ان تأملت قوله : وهل اقترح في غاشية الظلماء ؟ فبدأ لي قوله هذا غريباً مضحكاً . فقلت لله درّ الخليـل ، فقد بادلتْ عينُ بصيرته عينَ بصره مكانها ووظيفتها ، وإلاَّ فما شأن العتمة في روءية المواضيع الفكرية ؟ أتراه يبصر الاعيان ببصيرته ، والمعاني بباصرته ؟

ثم اقبلتُ على القريحة استنضّها وأستوريها ، فلا هي تنضُّ بقطرة ، ولا هي تقتدح شرارة . فقلت صدق والله صاحبي ، قد يوءثر الظـلام في بعض الادمغة فلا تستنير . ولكن لا بدَّ من المقـالة ، فايُّ المواضيع أتنـاول ؟ لا يحضرني موضوع ، والظلام دامس ، وأخشى ان يكون قد اصابتني عدوى من دماغ الصديق ، فالى النور ، الى البيت ، وعلى ضوء المصباح

وما دخلتُ البيت حتى جلستُ الى المنضدة وعليها المصباح يتألق نوره . ولكنَّ ضوء المصباح على اشراقه لم يبدّد ظـلام دمـاغي الكثيف ، فظلَّ الموضوع عزيزاً ممتاصاً . ذلك لان دقائق النور المـاديّة التي توءثر في شبكية العين غير دقائقه المعنوية التي توءثر في الاجهزة الدمـاغية . وهيهات ان يقوم ضياء النهار مقام صفاء الذهن ، وجمام الذاكرة ، وانطلاق الفكر من قيود الضواغط والموءثرات التي ترتمض لها القلوب ، وتنقبض النفوس ، وتضيق الصدور ، وتضيع الآمال . — تحت سماء لا تمطر غير الويلات على من اظلّتهم ، وفوق ارض لا تُنبت غير الشقاء لمن نشأوا عليها ، فكانت امهم ، وكانوا بنيها . — وبين هذه وتلك تعصف رياح الجور والاكراه وزعازع الحيف والاهتضام ، هابة من حيث يُتوهم منبت العدالة وموطن المدنية ومنشأ الانسانية ومهبُّ الرحمة . —

وفي قوم لا تحيك فيهم البلايا ولا تنبههم العِبَر ولا تؤلمهم المروّعات . . وكفى بها دواهي تظلم لها الافكار ، وفواعل تضلّ بها الحلوم

ذلك ما كنتُ أُعلل به استعصاء الموضوع عليّ . وأعجبتني فلسفتي هذه فهممتُ بالقاء القلم وهجر الكتـابة . بيدَ أنّ للانفة ثورة وللعنـاد ثورات . فقلت لا والله ما انا بتارك مجشمي هذا قبل ان أُعدّ لقرّاء النفائس «مشوّمةً هب انها بـلا ثوم» . فلأطردنّ الهمّ والغم ، ولأجرّنّ المواضيع بخزائم العزم ، ولآخذنها بشصوص الحيلة حتى أنظم منهـا قائمة مواضيع تجيء للنفائس نفائس

وأعملتُ في شاكلةالفكرةالمهماز ، فعصفت بي تنهب فجاج الخيال ، وتقيد اوابدَ المقال . حتى اذا كشبني الصيد ظفرتُ بطائفة من المواضيع ، فقلت الان أمرع قرّاء النفائس . ثم نظمتها في سمط القائمة فاذا هي :

تربيتنا الوطنية امراضنا الاجتماعية
نساؤنا والواجبات فتاة العصر في الشرق
عدوى التمدن الفاسد التمدن الصحيح
الانحطاط في مبادئنا طلاّبُ الغنى
واضاليل المنى الخ الخ

وظننتُ انه لم يبقَ عليّ الاّ ان أتخيّر أصلح هذه المواضيع . ولكن سرعانَ ما تبيّن لي انها سلع كاسدة في هذا الزمان . فقلت ما اقلّ عقلي ! أأهدي القرّاء مواضيع ادبية في زمن شغلت فيه السياسةُ كلَّ لب واستغرقت كل فكر وانفردت بكل اهتمام واستولت على كل عقل واجتذبت كل ميل؟ لأجولنّ في السياسيات جولة أقتلع بها المواضيع من مغارسها ومنابتهـا ، فأهديها القرّاء باصولها وجذورها ، وانا الضمين انهم يلتهمونها التهاماً ، هب انها حامضة او مُرّة او لذّاعة حِرّيفة . . فاليك يا صاحب النفائس . افتح حجرك :

الموقف السياسي فلسطين وعدل الحلفاء
التضامن والتكافل عدالة اوربا
أوصاية ام استعباد؟ البولشفية ومسرح
السياسة الفلسطينيون واهل الكهف
هات صوفاً وخذ خروفاً الادارة في
حكومة فلسطين الصحافيون ينادون امواتاً
(افتح ردنك . افتح ردنك):
أرجالٌ ام اشباه رجال عجموا عودنا
فاستهانوا ما لجرح بميت ايلام هانوا
فسهل عليهم الهوان الخ الخ . .

هذا ما اعددته لك يا صاحب النفائس . وأرى لك ان تكتفي الان بهذا القدر . وتتخير من هذه المواضيع ما تتخير . وان كنت على مُذهبي فاكتفِ بنشر هذه السِمات (العناوين) ولا تجهد نفسك بالنفخ في رماد . وهبهـا مني مقالة بلاموضوع او مشوّمة بلا ثوم . وقل لطلاّب المزيد : مَن لا يُبصر من وراء الغربال فهو اعمى

جورج متى

اللقاء الغريب

ضاق بالسوري صدرٌ قد رحُب   يوم ساد الترك ابناء العرب
لم يُطق صبراً على جورٍ نشب   فيه أظفار امتهانٍ فذهب
لبلاد الغرب واحتثّ الركب

وابنُ لبنان به ضاق المكان   مذ رأى في ارضه الحرَّ يهان
لم يعد لبنانُ داراً للامان   بل غدا ذو الجور فيه حيث كان
باعثاً في مُهج القوم الرّيب

قصد الاحرارُ ارض المهجرِ   لم يبالوا بعناء السفرِ
ثم لم يستنكفوا من خطر   بجهاد فيه نيل الوطرِ
بل رأوا الهجرة امراً قد وجب

خلّف الاوطان اهل الاقتصاد   وسعوا للرزق في اقصى بلاد
وقضوها عيشةً بالاجتهاد   ولكم باتوا على مثل القتاد
رغبة في نيلهم اقصى الارب

جمعوا الاموال بالكسب الحلال   وبدت منهمُ للخير فعال
همُ والاشغال دوماً في نضال   ورأوا في عالم الغرب مجال
لاجتناء الرّبح فاختاروا الدأب

بينما صافاهمُ الدهر العبوس   ولهم في مهجرٍ طابت نفوس
نشبت بين الورى حرب ضروس
حصدت ما ليس يحصى من رؤوس
ورسول الموت ارواحاً نهب

لستُ أبغي شرحَ ما في الحرب صار
من فسادٍ وهلاكٍ ودمار
ثم ما قد حل في هذي الديار   فالبرايا من كبارٍ وصغار
علمت تفصيل هاتيك النوب

ذكرها ما مرَّ في الافواه مرّ   طعمهُ والسمع منه قد نفر
ثم لما خبرُ السلم انتشر   صاح كل يا له نعم الخبر
أنعش الارواح والامن وهب

وصدى البشرى سريعُ الانتقال
ردّدته الناسُ في كل المحال
أُبدلت بعد الشقا حالٌ بحال   وبسوريا جيوش الاحتلال
عسكرت مُذ جيشُ تركيا هرب

سمع البشرى بنو الاوطان في
مهجرٍ واستطلعوا السرَّ الخفي
هاجهم ما في الحشا من شغف   نحو اهلٍ بعد عيش الترف
أصبحوا في شرّ حالات الكرب

عاد منهم للحمى جمٌّ غفير   والى لبنان جدّوا في المسير
وله الارواح من شوقٍ تطير   وقلوب الرّكب من فرط السعير
أُوقرت في الفُلكِ فحماً وحطب

بينهم كهلٌ بسنّ الاربعين   غاب عن بلدته بضع سنين
عائدٌ والقلب منهُ في حنين   نحو أمٍ وبناتٍ وبنين
همُ مَن في هذه الدنيا أحب

وصل (الوابور) بيروت ولل   حال هذا الكهلُ للبرّ نزَل
شامَ في بيروت تغييراً يُضل   فدعا من حوله مَن يحمل
بعض اغراضٍ له معهُ جلب

فدنا منهُ فتىً رثُّ الثياب   ناضبٌ من وجهه ماء الشباب
قال مرني ها انا طوعُ الجناب   أحملُ الاغراض لكن ما الحساب
ما الذي تدفعهُ يا ذا الحسب

قال أغربْ انما انتَ ضعيف
لستَ من يقوى على حمل خفيف
قال جرّبني وان شئت تضيف   فوقه احمالهُ من ذا الرّصيف
حيثما تبغي ولا اشكو التعب

فأجاب الكهلُ نزل السنتَرال   وجهتي فاحمل وخذ نصف ريال
قال كلاً بل ريالاً كي انال   به قوتاً للغدا فالاكل غال
قال لا تكثر كلاماً رُح شطب (١)

(١) (shut up) اي أصمت

فانثنى عنهُ الفتى يشكو الزمان   وعلى خديه سالت دمعتان
عند هذا صاحب الاغراض لان   وبدا في قلبهِ بعض الحنان
والى الحمَّال اعطى ما طلب

بينما الاثنان سارا في الجدّد   سأل الكهل بلطف للولدْ
أنت من بيروت ام اي بلد   قال إني من كسروان وقد
ذقتُ فيها كلَّ انواع الوصَبْ

قريتي تُدعى كذا في كسروان   وانا اسمي يوسف وابن فلان
يوسف انت؟ أأنت ابني؟ أمانْ
آهِ ما هذا؟ واين الاخوان؟
اين جرجي. اين حنا ونسب؟

طرح الحملَ الفتى عنه وفاهْ   بكلام رنَّ في الافق صداه
يا أبي! والاب نادى ولداه!   واسالت دمعَ وجدٍ مقلتاه
فيضها عن صفحة الخدّ انسكب

بعدما دمع المآقي أنسجما   وأبان الشوقَ كلٌّ منهما
لعناقٍ بادرا واستسلما   لحديثٍ ذي شجونٍ قلّما
مثلُه للناس تاريخٌ كتب

يابنيَّ الان أصدقني الخبرْ   اين امُّ يوسف ذاتُ الخفرْ
هل غدت مدفونة طي الحفر   هل على عائلتي سيفُ القدر
سُلَّ؟ هل أوردهم وِرد العطب؟

اين عماك سليمٌ وفؤادْ   اين خالاك رشيد ومرادْ
اين عماتك سلمى وسعاد   ونُهى. بل اين هند ووداد
خالتاك. أنطق فصبري قد نضب

يا ابي صبراً فصرف الدهر قد   جار حتى لم يذرْ منا احدْ
غال كل الاهل ظلماً وحسد   سيفهُ تسعة اعشار البلد
ما نجا غيري من ذاك الغضب

مات بعضُ الناس من جوعٍ ومن
لم يمتهُ الجوعُ اضناه الوهن

ومن الموتى كثير لا كفن   عندهم والبعض في الارض اندفن
مثلما البهم توارى في التُرب

وانا اذ لم يعد لي من معين   بين قومي وذوي الاقربين
جئت بيروت بجدي استعين   وكم استجديت حيناً بعد حين
من ذوي الاحسان ارباب النشب

قف ألا ابني عن حديث شجن   وقر السمع واوهى بدني
ان ما اجراه صرفُ الزمن   نحو قومي من ضروب المحن
سحق القلب نظير الخشلب (١)

لم يعد لي في كسروان مقام   فعليها وعلى الدنيا السلام
آه لو لم يكن القتل حرام   كنت حالاً احتسي كاس الحمام
لاحقاً من شخصهم عني احتجب

ان شرَّ الموت موت الانتحار   وهو في عرف الورى أقبح عار
يوسف ابني فلنغادر ذي الديار   وغداً نعلو معاً متن البحار
إذ هنا لم يبقَ لي ادنى ارب

سافر الوالد والإبن معا   والى المهجر توَّا اقلعا
كلُّ شخص عنهما قد سمعا   قال والعين تسيل الادمعا
يا لها من قِصة تولي العجب

قصةٌ مدهشةٌ في بابها   أجمع الناس على استغرابها
حدثت فعلاً فمن اصحابها   نأملُ العفو إذا فهنا بها
وتلوناها كما تتلى الخُطب

امين نخلة الحداد

قال بسكال الكاتب الفيلسوف الفرنسوي: اذا ترقب الانسان فكره في جميع هواجسه رآه ابداً دائم الشغل بماضيه ومستقبله - فيكاد الانسان لا يفكر في حاضره الا لينير به غلس مستقبله. فليس الحاضر غرضه. وما ماضيه وحاضره سوى عدّة مستقبله.. المستقبل فقط مطمح ابصاره. فهو في الحقيقة لا يعيش بل يؤمل ان يعيش

---

(١) الخشلب = الزجاج المكسّر

القدس

اشهر حوادثها التاريخية

(تابع لما قبل)

سنة ٣٣٢ ق٠م * زحف اسكندر المكدوني الى اورشليم فاستقبله اليهود وفي مقدمتهم احبارهم بغاية التجلة والتعظيم وقدموا له الطاعة والخضوع

٣٢٣ * مات اسكندر المكدوني في بابل فتجزأت مملكتهُ الواسعة وتقاسمها قواد جيشه فكانت فلسطين من نصيب بطلميوس الاول ملك مصر. وقد تولى البطالسةُ حكمها الى سنة ٢٠٢ ق٠م

١٩٨ * نشبت حرب بين بطلميوس الخامس ملك مصر وانطيوخس الكبير ملك سوريا وكانت الغلبة لملك سوريا السلوقي فاستولى على فلسطين

١٧٠ * اضطهد انطيوخس ابيفانيوس ملك سوريا سكانَ اورشليم اضطهادا كبيرًا وقد دخل المدينةَ بجيشه وقتل من اهلها اربعين الفًا وباع عشرة آلاف منهم عبيدًا

١٦٨ * ارسل انطيوخس ابيفانيوس جنوده مرة اخرى الى اورشليم فدخلوا المدينة يوم سبت بينا كان اليهود في الصلاة فقتلوا الرجال ونهبوا الاموال وسبوا النساء والاولاد وأحرقوا البيوت وهدموا الاسوار ولم ينجُ من اهل المدينة الاَّ الذين هربوا الى الجبال والمغاور وفي جملتهم متَّاثيا الحشموني الكاهن ابو الاخوة المكابيين . وقد نادى متاثيا هذا بوجوب الدفاع عن الشريعة فانحاز اليه كثيرون . ولم يلبثوا ان انقضوا من الجبال على اليهودية فحطموا مذابح الاوثان التي نصبها السوريون

١٦٦ * مات متاثيا فخلفه ابنه يهوذا وكان شجاعاً باسلاً وقد هاجم بجيشه الصغير الاعداء وانتصر عليهم وأبلى فيهم بلاءً حسناً

١٦٥ * استولى يهوذا على اورشليم

١٦٣ * عاد ملوك سوريا (السلوقيون) فاستولوا على المدينة

١٦١ * مات يهوذا المكابي وعاد السوريون الى اضطهاد اليهود فأخذوا يفرون الى البرية ويؤلفون العصابات لمقاومة اعدائهم بقيادة يوناثان وسمعان اخوَي يهوذا

١٤٣ * حصل اليهود على استقلالهم سنة ١٤٣ وهي السنة الاولى من ولاية سمعان المكابي عليهم

١٣٥ * قُتل سمعان وتولّى الملك بعده ابنه يوحنا . وكانت الحرب سجالاً بين اليهود والسوريين . ونجح يوحنا هذا نجاحاً كبيرا في تحرير البلاد من الاعداء

١٠٦ * توفي يوحنا المكابي ولم يقم بعده مَن قام بتدبير شؤون المملكة فأخذت تضعف شيئاً فشيئاً ونشب فيها الخلاف والخصام بين الاحزاب والرؤساء الى ان انقرضت واستولى

عليها الرومانيون

٦٣ * استولى بومبيوس القائد الروماني الكبير على اورشليم . وكان قد استولى سنة ٦٤ على سوريا كلها وجعلها من اقاليم الدولة الرومانية

٤٨ * صارت الولاية في اورشليم لرجل ادومي يقال له انتبطر وقد اقامه يوليوس قيصر الروماني نائباً عنه في فلسطين مكافأةً له على ما قام به من الخدم الباهرة له يوم كان يحارب في مصر

٣٧ * استولى هيرودس (ابن انتبطر) على اورشليم بعد ان حاصرها وهالك في اثناء ذلك خلق كثير. وهيرودس هذا هو المعروف بهيرودس الكبير وهو الذي بنى مدينة قيصرية على شاطئ البحر . وبنى في اورشليم وفي غيرها من مدن فلسطين دور الملاهي والالعاب. وحصَّن اورشليم باربعة ابراج وبنى فيها لنفسه قصراً فخماً وجدَّد بناء هيكل سليمان فجعله ابهى مما كان . وكان قياصرة الرومان قد مالوا اليه فوسعوا املاكه وعهدوا اليه بادارة شؤون سوريا كلها . ومات في السنة التي وُلد فيها المسيح فكانت الاخيرة من مُلكه . وهي السنة الرابعة قبل التاريخ المسيحي المعروف . فقد وقع فيه الخطأ باربع سنوات . وهيرودس هذا هو الذي امر بقتل اطفال بيت لحم (حسب رواية الانجيل) لئلا يقوم ملك لليهود من غير نسله . وكان هيرودس قبل موته قد اوصى بتقسيم البلاد بين بنيه ارخلاوس وهيرودس انتيبا وفيلبس. وكان نصيب ارخلاوس اليهودية والسامرة وادوم . وهيرودس انتيبا الجليل وبيريا . وفيلبس حوران وما يليها . وبعد مدة نُفي ارخلاوس بامر قيصر وانضمت املاكه الى ولاية سوريا واستولى عليها ولاةٌ رومانيون. وحكم هيرودس انتيبا اثنتين واربعين سنة وهو الذي بنى مدينة طبريا اكراماً للقيصر طيباريوس وجعلها عاصمة ملكه واتفق مع بيلاطس البنطي الوالي الروماني بالحكم على المسيح . وكان رجلاً لئيماً قبيح السيرة وكان متزوجاً ابنة الحارث ملك العرب فطلقها ليتزوج امرأة اخيه فيلبس وقد شهر الحارثُ الحرب عليه وقهره. ثم تولى هيرودس اغريبا الاول حفيد هيرودس الكبير . ثم ابنه هيرودس اغريبا الثاني . وكان هذا آخر ملوك الدولة الادومية في فلسطين . وقد تولى بعد الهرادسة الولاة الرومانيون الذين كانت تخضع لهم سوريا بجميع اجزائها

٤ * وُلد المسيح في بيت لحم

٢٥ ب . م * عيّن بيلاطس البنطي الروم في والياً على فلسطين من قِبَل الدولة الرومانية

٣٠ * حكم بيلاطس على المسيح بالصلب فصُلب .

٤١ * شرع اغريبا الاول في بناء السور الثالث حول اورشليم . ولم ينته هذا السور الاّ سنة ٦٦ اي قبيل الحرب الرومانية بقليل

(ستأتي البقية)

الانسان الاول

كانت الارض في اول تكوينها سُدماً تائهة في الفضاء . ثم استحالت الى كتلة استقرّت النار في جوفها وغمرها الماء . وأراد الله تعالى ان يظهر آيته فيها فرفت روحه فوق الغمر ونفذت مشيئته وقدرته فانحسرت المياه عن اديم الارض وبزغت من الافق الشرقي غزالة اول يوم فلمعت اشعتها على جبال واودية جرداء . وشاء الله ان تتم آيته فزيّن القمم والسفوح باشجار باسقة تستهين بالعواصف وتهزأ بالدهور ، ونباتات متضعة تفرح بالنسمات وتبسم للنور . ولما اعتلت ابنة ذكاء الافق في اليوم الثاني حسب نظامها المعهود سرّها ما رأته من تكاتف المشيئة والقدرة على صنع ما صنعتاه في حلك الليل البهيم ، فمجدت اسم الرب القدوس ورسمت بكل طيبة خاطر لاول مرة أفياء وظلالاً جديدة . كانت اول ما عرفته الارض من بدائع الرسوم

ولما راق هذا الصنع في عين الله لم يشأ ان يترك الارض سدىً فخلق الحيوان وجعل له فيها مسرحاً . وخلق الانسان على صورته كي تروق في عينه هو ايضاً جلائل الاعمال . وقال له : تنعم وتلذذ ثم مجد وسبّح باسم ربك ولا تكونن كفاراً اثيماً . فالتجأ الانسان الاول الى المغاور والكهوف خاشياً عادية الوحوش . ولما مرّ عليه زمن ليس بالقليل إئتلف واجتمع في قبيل واحد وتسلح بفؤوس ومدىً من الصوان . وسُمي ذلك العصر بالعصر الصواني

ولما كثرت القبائل وتعددت العشائر ضربت في مجاهل الارض وارتادت البقاع واختارت المكان الخصيب منها . وحدث ان تنازع رجال قبيل مع رجال قبيل آخر على منزل خصب فشنّ بعضهم الغارة على البعض الآخر . ومن هنا نشأ العدوان وصار الغزو ديدن الانسان الاول في عصره الاول

* * *

وفي احد الايام اجتمع رجال احدى القبائل للمشاورة في امر مصيرهم . والتفوا من حول زعيمهم (تازورك) فقرّ رأيهم على ان يباغتوا رجال القبيلة المجاورة في صباح اليوم التالي ويفنوهم على بكرة ابيهم ويسبوا نساءهم كي يصفو لهم الجو . ولما طلع الصباح خرج الغزاة من مغاورهم وقد تسلحوا بالفؤوس والمدى الصوانية الحادة التي كانوا قد اصلحوا ما تثلم منها في الليل . وكان من عادتهم ان يُحصوا انفوسهم قبل كل عمل حربي يقومون به فلما أحصوا عديدهم وجدوا ان احدهم (تاكارو) قد تخلف . فسألوا عنه فقيل لهم انه خرج منذ يومين للصيد والقنص ولم يعد بعد . فلم يثنهم غيابه عن عزيمتهم وهجموا على جيرانهم كالوحوش الضارية ونهبوا وسلبوا ورجعوا عشية ذلك اليوم تتقدمهم سباياهم

وكانت (جلاء) أجمل سبية اختطفوها . وكان نصيبها قد قذفها بين يدي (ماهورا) الشجاع الذي اعتبرها كسباً حلالاً له

* * *

وكان (تاكارو) غريب الاطوار شاذ الطباع لا يأتلف بشيء مع رجال القبيلة . وكان قد علم من ذي قبل انهم سيشنون الغارة على المجاورين ، فلم يشأ ان يكون له ضلع في هذا العمل الوحشي . وكان يشعر من نفسه بعاطفة غريبة هي المحبة والحنان . ولم يكن يروق في عينه منظر الدماء السائلة واللحوم الممزقة ، فاستحق لهذا الشعور وهو في ذلك المحيط الوحشي الهائل ان يُدعى بالانسان الاول

خرج الانسان الاول من قبيلته ساخطاً لاعناً وادار وجهه جهة مطلع الشمس ومشى متأففاً بين الغابات الواسعة وكان منظره مهيباً جداً . وكانت تقاطيع وجهه أدعى الى التامل من كل ما يحيط به من محاسن الطبيعة . وكانت عيناه السوداوان تدمعان . ولم يكن يبكي وينتحب من نحس طالعه . ولا على شيء أضاعه . ولكنه كان يبكي على رجال قبيلته الذين لا يقدرون لشعوره الانساني قدراً

مشى في الغابة طويلاً . ولما نهكه التعب جلس تحت ظل شجرة يستريح . وألقى الى جانبه قوسه وحزمة سهامه واخذ يتأمل في مياه الغدير المنسابة بالقرب منه . وانه لكذلك اذا بالادغال تتحرك . واذا بفتاة جميلة قائمة على ضفة الغدير تغتسل . فأخذ جمالها بمجامع قلبه . وبينا هو يهمُّ بالذهاب اليها رأى على مقربة منهـا نمراً ضارياً يتحفز الوثوب عليها . فأسرع الى قوسه ورمى النمر بسهم منه فأرداه . ثم اقترب من الفتاة وحملها على ظهره وفرَّ بهـا مسرعاً وليس لفرحه حد . ولمـا اوغـلا في الغـابة سألها عن اسمها . فاجابت والدموع تترقرق في مآقيها — جلاء . قال — ومن اي قبيلة ؟ قالت — من قبيلة (الرانج) الاشاوس . قال — هل لك ان تحبيني ؟ قالت — كيف لا وانا مدينة لك بنجاتي من براثن النمر . قال — وهل تعدينني انك تعيشين لاجلي ؟ قالت — اعدك

ثم تعانقا تثبيتاً للعهد . ولم يوعهما الاّ صوت جلبة في طرف الغابة . ولما حدَّقت جلاء الى تلك الجهة عامت ان رجال قبيلتها يتقصَّون اثرها . فأوعزت الى حبيبهـا ان يدعها وينجو بنفسه ووعدته انها سوف تلحق به الى المغاور الشرقية

* * *

استيقظت جلاء في اليوم الثاني وعاودتها الذكرى ولم تبرح ذهنها تلك الحادثة الغريبة فعزمت ان ترى لنفسها طريقة تهرب بها الى حيث ينتظرها الحبيب . فلم يساعدها الحظ العـاثر . اذ شنّ الغارة عليهم في ذلك اليوم رجال قبيلة حبيبهـا فذهبت سبيةً وأدخلهـا ماهورا الشجاع الى مغارته كحليلة له . ولكنه لم يستول بذلك على قلبهـا لانها كانت قد وهبته للانسان الاول تاكارو الناقم على قبيلته

* * *

انتظر تاكارو في المغاور الشرقية عودة حبيبته طويلاً . ولما لم تعد اوجس في نفسه خيفة عليها وتناوشته من نحوها الظنون الكثيرة وحسب انها قد تكون في جملة السبايا . ثم تمثلت له وهي في مغارة احد المغتصبين وقد جلس المغتصب اليها يغازلها ويطارحها الغرام فخنق اذ ذاك على نفسه وقد امتلأ رعباً فتشنجت اعصابه ومدَّ يده اليمنى في الهواء مهدّداً شاتماً ثم سقط ميتاً الى الارض ...

* * *

وفيما كان المنقبون يشتغلون منذ زمن قريب في الكشف عن بعض الاحافير القديمة في مغاور ما بين النهرين الشرقية عثروا في مدخل احداهـا على هيكل بشري متحجر . ساعده الايمن ممدود حتى اعلى رأسه . ويد ذلك الساعد منكمشة مقبوضة

يافا عارف العزوني

فلسطين اليوم

(تتمة ما في الجزء السابق)

قال المستر فوكس مندوب المورننغ بوست : ليست احوال الصهيونيين اليوم الأ صورة مصغرة لما كانوا يحلمون به ويتوقعونه سنة ١٩١٩ . وقد كان الصهيونيون قبل الحرب الكبرى قانعين بان يُتاح لهم انشاء مستعمرات صغيرة في فلسطين يهاجر اليها الراغبون في استيطان تلك البلاد بدافع الدين او هرباً من الشقاء المحدق بهم في اطراف المعمور . غير ان الحرب الكبرى زادت اطماعهم وملأتهم املاً بانشاء الوطن اليهودي . وجاءت بريطانيا فوافقت على خطتهم وصدر تصريح المستر بلفور بذلك غير ان في هذا التصريح شرطاً استثنائياً يقضي باحترام حقوق اهل البلاد الحاليين . ولم يعر الصهيونيون ذلك في بادئ الامر من الانتباه الاّ قليلاً وكذلك كان شأن العرب . وقد عُدَّ ذلك الشرط من قبيل الآداب السياسية التي لا معنى لها . غير ان الصهيونيين لم يلبثوا ان اوجسوا من ذلك التصريح شرّاً وخشوا ان يكون له معنى حقيقي وان يكون عثرة في سبيل تحقيق ما بنوه من الآمال سنة ١٩١٧ . وهم في اعتقادي محقون في تخوفهم لان في نص

تصريح بلفور تناقضاً متبادلاً . فهو ينص على ان اليهود سيكون لهم وطن قومي في فلسطين . وأوّل اليهود هذا بانه يعني انشاء جمهورية يهودية في فلسطين تشرف عليها جمعية الامم . غير ان هذا التأويل ينفيه معظم ما لتسعة اعشار الاهالي الحاليين من الحقوق ولا يتم ذلك الاّ بطردهم من البلاد .. ان في التصريح اشارة واضحة الى حقوق الاهالي الحاليين ووجوب المحافظة عليها . وهذا القول لا يمكن اليهود من انشاء جمهورية تكتنفها حقوق اهالي البلاد الدينية والسياسية والاقتصادية . فتصريح بلفور والحالة هذه انما هو وعد ايجابي سلبي في آن واحد

ولاتجري الامور سنة ١٩٢٠ بالسرعة التي يريدها الصهيونيون . ولم يجر حتى الآن عمل قاطع جازم يدل دلالة صريحة على ثبوت النص البياني في تصريح بلفور وبطلان النص الاشتراطي . ولا تزال الحكومة البريطانية في موقف يستدل منه انها انما تعني بالتصريح اباحة المهاجرة الى فلسطين على قدر ما يسمح بذلك نطاق البلاد . وهذا لا يرضي الاّ الصهيونيين المدفوعين بدافع الرغبة في الاحسان الى بني جنسهم . ولكنه لا يرضي الصهيونيين ذوي الآراء السياسية الذين يتطلمون الى جمهورية يهودية في فلسطين وينتظرون من انكلترا ان تقاوم العالم الاسلامي لانالتهم هذه الامنية

وانتقل الكاتب بعد ذلك الى الكلام عما يقوم به اليهود من الاعمال الزراعية فذكر ما يجري منها في الدلب فقال ان العمل هناك يقتضي عناءً عظيماً ومالاً كثيراً . والعَمَلة كلهم من القادمين حديثاً . وذكر ما يجري من اعمال الزراعة في عيون قاره فامتدح تلك الاعمال ولكنه قال انها لن تلقى النجاح المرغوب لقلة المواني ووسائل النقل في البلاد . ثم قال ان برنامج الصهيونيين للسنة الحالية يقضي بالاتيان بخمسة وثلاثين الفاً او باربعين الفاً من المهاجرين الى فلسطين . وعلمتُ ان الادارة البريطانية قد وافقت على هذا البرنامج . غير ان للصهيونيين املاً كبيراً في تنشيط اليهود الى المهاجرة من تلقاء انفسهم . وهم يأملون ان ترد الاموال من كل جانب لتنفق على الاعمال الصناعية . وقال ان للصهيونيين الان ثلاثاً وستين مستعمرة زراعية في فلسطين وان نجاح العمل في هذه المستعمرات منوط بما يغنمه الصهيونيون من مساعدة اليهود المالية

وقال الكاتب بعد ذلك : لقد كنت مشايعاً للرأي العام البريطاني في معاضدة رغائب الصهيونيين في انشاء الوطن القومي اليهودي فان في فكرة مساعدة هذا العنصر على الرجوع الى وطنه القديم نوعاً من الشفقة لما قاساه اليهود من انواع الاضطهاد ولا يزالون يُسامونه من الخسف والهوان في بعض البلاد . الاّ انني لما رأيت فلسطين ووقفت على احوالها اراني مضطراً الان الى الاعتراف باني عدلت عن كل ميل ومشايعة للصهيونية اذا كان القصد منها انشاء حكومة يهودية في البلاد . وليس لنا ان نجهل بعد الان ان في فلسطين شعباً آخر وانه سيُحرم وطنه القومي اذا اصبحت البلاد وطناً قومياً لليهود

ان الصهيونية الجديدة — واريد بها الصهيونية التي اتخذت تصريح بلفور الصادر سنة ١٩١٧ دستوراً لها تمشي عليه — ترى في وسعها ان تُحلّ العنصر اليهودي كله في فلسطين — وترغب في جعل فلسطين جمهورية يهودية — هذه الصهيونية اذا اتّبعت خطتها فانها لا تؤدي الاّ الى خراب عظيم . ومن المحتمل ان لا يكون في عزم رجال السياسة البريطانيين ان يمشوا على هذه الخطة الى النهاية والاّ فانهم يكونون كالمجانين الذين يلعبون بالنار . فهم يثيرون بذلك على انفسهم احقاداً دينية عنصرية ولا يكون عملهم الاّ تعدّياً جائراً على حقوق قومية لشعب آخر ويكون خطوة محفوفة بالدواهي . وليست الحالة الحاضرة في فلسطين الاّ نتيجة ما لقيناه من الصعاب واتيناه من الزلات اثناء الحرب . ولن نجد من تلك الحالة مخرجاً الاّ اذا اعترفنا بخطإنا وعدلنا عن خطتنا الى خطة الصدق والاخلاص . واول ما يجب ان نعمله هو إلغاء تصريح بلفور . لانه اذا كان كما يفسره العرب وكما يفسره

الصهيونيون فهو انذار بان الحكومة البريطانية عازمة على ان تجعل فلسطين بلاداً يحكمها اليهود لليهود . واما اذا روعي فيه الشرط الاستثنائي وكان مفاده ان الصهيونيين يستطيعون فقط ان ينشطوا الهجرة اليهودية بحيث لا تنافي المصالح الوطنية فلا يكون متضمناً الا فشل الصهيونيين وخيبتهم . وفي كلا الحالين يجب الغاء تصريح بلفور لانه اما آلة ظلم و اغتصاب او آلة غش وخداع . . ويجب ان يستبدل بتقرير سياسي صريح يضمن الحماية البريطانية ويتفق مع حقوق الاهلين من العرب ومصالحهم ويوطد به السلام في فلسطين

قواعد الحياة

(لحضرة الفاضل حسين افندي روحي)

(مفتش المعارف في فلسطين)

٢ — الحكومة

* انّ الانسان في اول ادوار حياته فرد في حد ذاته ثم يتدرج الى ان يكون انساناً جامعاً ، فمدنياً ، فوطنياً ، فمن النوع ، فعضواً عاملاً في المجتمع الانساني . وانك اذا حاولت الاقامة في هذه المرتبة الاخيرة ، كما يعمل الحديثون من محبي البشر ، كنت كمن يحاول ان يرفع نفسه بنفسه عن الارض وهو قابض على قطعة من الجلد ملتفة بقدميه — وهذا هو المحال وعين السعي في الضلال

* ان الذين ينهمكون في كل معنى مبهم وصرف العناية معه بالتحليل الفكري الى حقيقة المسائل العملية النوعية والاجتماعية لا يلبثون ان يُخرّق كلٌّ ما شعروا به ، فيقعوا فيما يؤول الى دمار كل ما يرمون اليه انفسهم ، وكذلك كل ما يطلبه اعداؤهم ولو من طريق مخالف

* ليست المسألة (الى اين نذهب ؟) ولكنها (كيف نصل الى الغاية ؟) وكلنا يبتغي السلام والنظام والرقي والاختراع . اجل ، كلنا يودّ للانسان في هذه الحياة نصيباً عاماً يرفعه ، ولكننا نختلف فيمن يمكنه عمل ذلك ، وكيف يتحقق نجازه

* الناس اجمع يكدحون ويتأثرون قبل إعمال الفكر . والذين يفكرون قليل ما هم . او بعبارة اخرى قليل من يقف نفسه لإعمال الفكر . ومع كل هذا فجميع الاعمال الصحيحة الخالصة والشعور المتين الاساس — مبدأها الفكر الصحيح

* الناس على اختلاف اجناسهم ، — البالغون حدّ الذكاء افراداً وجماعات ، — تراهم جاهلين في مجموعهم الى درجة لا تصدق . لانه من الصعب ان نكيّف سيرنا الى عالم حضارة وتمدين مؤسس على تهذيب وعمل عام بلا حرب ضروس

* ان الاشكال التي تتشكل بها الطبيعة فيها وفرة وشغف بقوة الاختراع ، وهي تموت اذا ما بادت هذه

* الانسان يصور اشكالاً صناعية تبقى عدة قرون بعد ان تفارقها قوة الاختراع . ودوام هذه الاشكال هو سبب جميع الانقلابات التي لم تكن الا مجرّد انفجارات شديدة ، كبراكين جديدة من الشعور والتخيل والمعارف والآمال والاشواق والصور الوهمية التي تحيا وتنحصر فيها

* العالم اليوم كامسه — في اضطرابات بين نيات الهيئة الحاكمة وحقوق الافراد . وما اسعدنا حظاً لو قدرنا على التوفيق بين هذين العالمين من الافكار اللذين لو ترك كلٌّ منهما وشأنه لادّى الى زيادة الظلم ومجاوزة الحدّ في الحرية

* اليوم كل شيء يأول الى حياة دولية . ولكن تصادم النزعات السياسية المتضاربة اوقع كل الحركة في خطر . وليس الامر بعزيز على ارباب السياسة ان يدبروا حرباً فعلية بينما يعتري الاديان والقوى الحيوية التغيير الهائل وتصبح الحالة خليطاً بين التمدين القديم والحديث

انّا لفي حاجة الى قادة من كل صنف . لا الى سياسيين فقط لا شغل لهم الا ما للطبقات من الاميال السخيفة الى الظلم والاثرة ، او لرغبة الامم في الصعود الى السماء والسكنى

في منازل الشمس ، او الشعوب لتستولي على الافاق . بل انّا لفي اشدّ الحاجة الى النفوذ الديني الداخلي

* فن السياسة هو تطبيق ما وصلت اليه معارف الهيئة الاجتماعية من الاعمال . والمسائل لم تكن لدى ارباب السياسة الحديثين سوى خواتم مقدمات لنظام ترتكز عليه الحضارة

* سرعان ما يصل في يومنا هذا صدى كل فكرة جديدة او مبدأ او معتقد الى شاسع اجزاء المعمورة بسرعة انفجار آلة بخارية او مرور رصاصة البندقية . وسنرى بعد عشرين عاماً كثيراً من المسائل التي نظنها اليوم بعيدة عن السياسة تستلزم ضرورة البت والفصل فيها بالسيف او بالوئام

* الضعف العظيم المستولي على العالم الغربي هو كونه لم يثبت قواعده العلمية وشرائعه الوضعية ومبادئه الاساسية على الاصول الدينية . وقد لا يعترف العالم الشرقي بقوة العالم الغربي وسلطانه الا اذا زال ذلك الضعف . ومتى تم ذلك يسهل الامر على أرباب السياسة في ايجاد نظام العالم

الى موئتمر السلام

أموئتمرَ السلم أنعم صباحا   وأنعم مساءً اذا العدلُ لاحا
أموئتمر العدل هل تذكرون   رجالاً الى المجد ثارت طماحا
رجالاً من العرب حاَّت عقال الـ   ـتعصُّب عنها تريد الفلاحا
خطبتم بحربكمُ ودَّنا   وقد نعب البوم فيها وناحا
وسدَّت مناخرَ منكم بها   نوازلُ خطبٍ تهيض الجناحا
ودارت عليكم دوائرُ كادت   عداكم تلاقي بهن النجاحا
صرختم بها صرخة المستجير   حتى حسبنا نداكم نواحا
تقولون: هل من نصيرٍ يعين   على الحق ممن له قد أباحا
ويا للشعوب الضعيفة هبّوا   الى ردّ حق لكم كان طاحا .
مددتم الينا اكفاً ظننا   بهن وفاءً وعهداً بواحا
فثرنا على من اراد الاذى   بكم وانتضينا لذاك السلاحا
بحرب ضروس تشيب الرؤوس   غدا الموت في لهو تيها وراحا
على الضُّمر البلق نستعذب الـ   ـمنون ونردي عدانا كفاحا
بذلنا لنيل الفخار الذي   سعينا اليه نفوساً سِماحا
سماحاً ولكنها لم تزل   على الضيم تلك النفوسَ الشحاحا

* * *

أمَا فلجتم على خصمكم   وعاد الخسارُ عليكم رباحا
اغرتم علينا كأنّا عداكم   وقسمتمونا تراثاً مباحا
جزاء سنمار لما بنى   لنعمان ذاك البناء المراحا

* * *

اموئتمر السلم كن مثلما   لكم نحن كنا رياحاً وراحا
وكن كاسمك اليمن تبني السلام   على راسيات ابَتْ ان تزاحا
ورُمَّ فسادَ الجراح التي   أسوتَ فقد زدت فيه اقتراحا
فساد تغلغل داءً دوياً   يكاد يجدُّ عليك الجراحا
فان الشعوب الضعيفة هبت   تريد حياةً وحقاً صراحا

نديم الملاَّح

عثرة الأَمل

رواية واقعية غرامية قديمة العهد . انشأها احد كتبة الاسبانيول ونُقلت الى بعض اللغات الاوربية الاخرى فعرَّبناها عن احداها

كان الدون خوزه ريفو اندواروس على اعظم جانب من الكياسة والظرف والجمال بين ابناء الأُسر النبيلة الغنية في اسبانيا . وقد تقلّد منصباً سامياً في بلاط الملك في مدريد وهو لا يزال في مقتبل العمر . ولم يمضِ على ذلك مدة طويلة حتى كلفت بحبهِ البرنسة سيسيليا ابنة الملك . وأحبها هو كذلك . وانتشر امر هذا الحب . وكان من نتيجة ذلك ان قامت رجال البلاط على

الدون خوزه وتواطأوا على الفتك به. فلم يرَ الدون وسيلة للنجاة الاّ الفرار من مدريد وكل اسبانيا. ولم يبطئ ان خرج متنكراً في ليلة حالكة الظلام من وطنه تاركاً فيه أحبّ الناس الى نفسه وأقربهم الى قلبه. وبعد ان طاف في بعض جهات اوربا جاء الى ايطاليا ونزل في سان جرمين احدى مدنها الصغيرة الواقعة على ضفاف احدى البحيرات. ولسان جرمين هذه، بما يكتنفها من الاشجار والادغال، منظر من ادهش المناظر الطبيعية الشعرية الرائقة. ولو كان الدون خليّ البال وكان قلبه معه لعدّ نفسه في ذلك الفردوس الارضي الجميل اسعد خلق الله حالاً

* * *

مضت السنون والدون خوزه في سان جرمين وقد ألِف المكان وأحبه السكان وصار له في قلوبهم المكانة الرفيعة. ولم يكن احد منهم يعرف شيئاً من اسرار قلبه

واتفق انه بينما كان في احد الايام يتنزه بزورقه في البحيرة ابصر على الشاطئ فتاة في نضارة الشباب ممشوقة القوام بديعة المحيا وقد غاصت بقدميها العاريتين في الماء حتى الركبتين واخذت تغسل شعرها الذهبي المسترسل وتتغنى بصوت كان على سمع الدون اعذب من خطرات النسيم بين عذبات الاشجار. فشعر بقوة تجذبه الى الفتاة. ولم تكد هي تشعر باقترابه اليها حتى نظرت اليه بعينين زرقاوين تحكي زرقتهما زرقة مياه تلك البحيرة. ولم يكن في تلك النظرة الاّ اللطف ممزوجاً بالرقة والاّ الجمال الرائع ممزوجاً بالسحر

فبهت الدون وشعر بخفقان في قلبه. وكان قد نزل من الزورق واقترب الى الفتاة فحياها وهو لا يدري ماذا يفعل. ولم تنفر الفتاة منه. وكأنها شعرت بما شعر هو نحوها

فقال الدون — هل تأذن سيدتي اللطيفة ان اجالسها مادمت لا أرى لها مؤنساً في هذا المكان؟

فقالت — لا احبّ الي من ذلك لانك كما يظهر لي رجل شريف

ولبث الاثنان في ذلك المكان سويعة وهما يتجاذبان اطراف الحديث. وعرف الدون ان اسم الفتاة مرغريت باغانيلي فقال لها — وهل يكون لي الشرف ايتها الحسناء ان تقدميني الى والديك؟

فذعرت الفتاة وقالت — لا. لا. ان هذا لن يكون

فبهت الدون وقال — ولمَ ذاك ايتها الجميلة؟ فانا الدون خوزه احد نبلاء اسبانيا وليس لاحد من اهالي بلادك من يتجافى عن التعرّف بي

فقالت — ليس هذا ما يحول دون ذلك ايها الدون. وانما هناك سرّ خفي يحيط بمولدي. وقد اصبح هذا السر من الخرافات والاساطير. فاذا احببت ان يكون بيننا علاقة ما فاقسم لي بشرفك ان لا تسأل احداً عن والديّ ولا تبحث عن سرّ مولدي

وكانت مرغريت وهي تتكلم قد ازداد تورُّد وجنتيها فازدادت اشراقاً ورواء فلم يتمالك الدون ان أقسم لها على ما ارادت . فمدّت اليه يدها فقبلها . ثم ودّع احدهما الآخر على ان يجتمعا في اليوم التالي في ذلك المكان

* * *

واجتمع الدون بمرغريت في اليوم التالي . وكان الدون قد أعدّ زورقه للنزهة في البحيرة . فركباه وسارا يريدان الشاطئ الاخر وهما يتآنسان ويتناغيان

فقال الدون ـ انتِ اليوم جميلة جداً يا مرغريت ، اجمل منك امس

فقالت ـ نعم. لان الحب يزيد في جمال الفتيات

فتنهد الدون وقال ـ ولكن حوادث الحياة كثيراً ما تنجلي عن عكس ذلك . فان الحب لا يجلب لصاحبه الاّ الالم والحزن وذبول الجمال

قالت ـ قد يكون هذا عند الطبقة الراقية من البشر . وما انا الاّ فتاة بسيطة من طبقة العامة فلا يجلب لي الحب الاّ السعادة والهناء

فضحك الدون وقال ـ ابقي على اعتقادكِ هذا ولا تنظري الى هذه الحياة الاّ كما تحبين ان تكون

قالت ـ نعم . . وبعد عشر دقائق سنكون على الشاطئ الاخر فنجلس معاً في ظل شجرة كبيرة قديمة أحب الجلوس تحتها وأسمعك من اغانيّ ما يطربك

قال – ما الطف ما تعدينني به. لاني احب الغناء ولا سيما اذا كان بصوتكِ العذب . واعلمي ايتها العزيزة ان السنين المديدة التي قضيتها في هذه الجهات كانت كلها شقاء وآلاماً الى ان رثى الله لعذابي فأرسل اليّ ملاكاً يعزّيني ويحبب اليّ الحياة ويمهد لي سُبُل السعادة ويشاطرني هناءها . وهذا الملاك هو انتِ

وقضى الاثنان في نزهتهما حتى المساء . وكانت نتيجة هذا الاجتماع ان قلوبهما ارتبطت بوثاق الحب ، فغدا خطيبين ، كلٌّ منهما مستند على صاحبه

وكانت مرغريت تعيش في منزل الشيخ بطرس فورلي وكان مصوراً مشهوراً في سان جرمين . فلما اخبرته مرغريت بما تمّ لها مع الدون خوزه قام اليها فقبلها وهو يظهر كل ارتياح وسرور. وماجاء مساء اليوم التالي حتى كان الخبر قد انتشر في جميع جهات المدينة وأصبح حديث القوم من كبيرهم الى صغيرهم . واصبح اسم مرغريت موضوع اعجاب الجميع ايضاً لحصولها على هذا الحظ السعيد باستيلائها على قلب الدون خوزه المشهور بحسبه العالي وملايينه الكثيرة

* * *

وفي ذات صباح وذلك بعد عقد الخطبة بثلاثة ايام نهض الدون خوزه من فراشهِ مسروراً طيب النفس فدخل عليه حاجبه وقال – بالباب يا مولاي جمهور من سكان المدينة واكثرهم من

الطاعنين في السن . جاءوا يريدون مقابلتك ليهنئوك بالخطبة ومعهم هداياهم . فقال الدون — دعهم يدخلون واحداً واحداً

وما كاد الحاجب يخرج حتى دخل على الدون رجل في سن الخمسين مملوء نشاطاً وعافيةً وقد حمل بيده ورقة كبيرة فتقدم الى الدون وقال — سمعتُ يامولاي انك تريد الزواج بمرغريت باغانيلي فجئت اهنئك واشكرك

فقال الدون — من تكون انت ؟

قال — انا جواني البروزيو حفّار القبور ومرغريت ابنتي الوحيدة

فبهت الدون ولم ينبس بكلمة

فقال جواني — ولما كنت يا سيدي فقيراً وليس في طاقتي ان اقدم لابنتي بائنة (دوطة) جئتُ اقدم لسموك هذه الورقة — وهي وثيقة للدفن مجاناً . فمتى شاءت السماء ان تنقل سموك الى العالم الثاني وجاء خادمك او احد ذويك بهذه الوثيقة الى مكتبي تهتم الادارة في الحال بحفلة الدفن كما يليق بمقامك السامي

وما كاد الدون يسمع هذا الكلام حتى امتلأ غضباً ووثب من مكانه الى خنجر معلق على الجدار فخرج جواني في الحال ولم يلبث ان خرج من كل ذلك المنزل ناجياً بنفسه

ودخل بعده رجل يقال له باولو ميليسارو وكان بسن الستين وقد حمل على عاتقه كيساً كبيراً وضعه عند قدمي الدون وقال بثبات جأش — ما كدتُ أسمع بخبر خطبتك يامولاي لابنتي مرغريت حتى استفز السرور نفسي فبادرت اقدم شيئاً لسموك

فقال الدون وهو لا يزال في حالة الغضب — وهل انت ايضاً والد مرغريت ؟

— نعم يا سيدي

— وجواني البروزيو ؟

— لا علاقة لي به

— وهل يمكن ان يكون للفتاة ابوان ؟

— لا اعلم الاّ ان مرغريت هي ابنتي الوحيدة وهذا الكيس بائنتها

— وماذا في الكيس

— سبعة ارطال من الجراد المجفف وقد عُنيتُ بها لتكون لسموك افخر طعام

فقطب الدون حاجبيه وذهل فتركه باولو وخرج . ولم يفق الدون من ذهوله الاّ وامامه زائر جديد من المهنئين يقال له جوزف رالديني وكان شيخاً طاعناً في السن ومهنتهُ الحدادة وقد حمل بين يديه زنجيراً ثقيلاً فوضعه على الارض وقال — هذه هديتي لابنتي . انها الآن ملاك طاهر ولكن قد يغلب عليها طبع والدتها فتسير في طريق العناد فلا يبقى لك ايها المولى الاّ ان تقيدها بهذا الزنجير كما كنتُ انا اقيد والدتها من قبل فتعود الى الاذعان والطاعة وامّا اذا خشنت واشتطت لكبح جماحها وتذليل لقلبها [illegible]

وكان الدون خوزه يسمع هذا الكلام وهو

كالمأخوذ وقد غاص في التـأملات ولم يلبث ان شعر بصداع أليم. وكان الحدّاد قد خرج فاستدعى الدون خادمه وقال — لا تُدخل عليّ احدًا الاَّ بعد ساعتين لاني في حاجة الان الى الراحة

* * *

وأفاق الدون خوزه بعد ساعتين من الزمان. وكان النوم قد أنعش قواه فأمر خادمه بادخال المهنئين لانه اراد ان يسمع كل ما يريد القوم ان يقولوه له بخصوص مرغريت . فدخل رجل كان مشهورًا في سان جرمين بالسحر والشعوذة وقد سمَّى مرغريت ابنته . وكانت هديته عشرين زجاجة صغيرة من العقاقير وقد قال — انها احسن علاج يقي مرغريت من الخيانة لئلا تقتفي آثار والدتها

ودخل بعده رجل بستاني وكانت تقدمته شيئًا كثيرًا من الفاكهة

ثم دخـل نجـار يحمـل بين يديه مشنقة حسنة التركيب

وتبعه داعٍ يحمل خنوصين

ودخل بعد هؤلاء كثيرون حتى فاق عددُ المهنئين المئةَ وامتلأ المنزل بالهدايا . وكان كلٌّ من الزائرين يدعو مرغريت ابنتهُ ويتكلم ما شاء عنها وعن والدتهـا حتى اقبل المساء وقد ضـاق صدر الدون خوزه وأظلمت عيناه وثقل سمعه وعاوده الصداع فانطرح على سريره معيباً ونام نوماً ثقيلاً لم يفق منه الاَّ في الصباح التالي . وكانت اقوال المهنئين لا تزال تِرنُّ في اذنيه وهو لا يهتدي الى وجه يقف معه على الحقيقة . وقد ندم اشدَّ الندم على وعده لمرغريت بعدم البحث عن سرّ مولدها. ورأى ان زواجه بها الان بعد الذي سمعه عنها وعن والدتها قد اصبح مستحيلاً ما لم يستطلع كل خفيّ من امرها ولو كان في ذلك حنث في يمينه ونقض لعهوده. وعزم لذلك ان يجتمع بالمصوّر بطرس فورلي الذي كانت مرغريت تعيش في منزله ويرغمه على الاعتراف بما أراد

وفي الحـال نهض فارتدى ثيابه وقد أخفى فيها خنجرًا حادًّا وانطلق الى منزل المصور وهو في حالة غريبة من الذهول والاضطراب . واتفق ان مرغريت لم تكن آنئذٍ في المنزل لان من عادتها ان تذهب كل يوم الى مدرسة الموسيقى والفنون . وكانت قبيل وصول الدون قد ذهبت الى تلك المدرسة ولم يبقَ في المنزل الاَّ المصور . فدخل عليه الدون وكان قد بلغ منه الهياج مبلغه. فاستقبله الشيخ مرحّباً . ولكنه ما كاد يتفرس في وجهه حتى ذُعر واصطكت ركبتاه خوفاً . فقال له الدون — علمتُ من مرغريت انك انت الذي ربيتها كل هذه المدة وعُنيتَ بها منذ الطفولة

فقال بطرس — نعم يا سيدي وهي لا تزال عندي بمقام ولدي وأعزّ من روحي

— ومتى شرعت تُعنى بتربيتها ؟

— منذ جيء بها الي

— فكم سنة تكون قد اقامت عندك ؟

— سبع عشرة سنة

ــ وكم كان عمرها حينما جيء بها اليك ؟

ــ ثلاثة اسابيع فقط

ــ واين ولدت ؟

ــ لا أعلم لان ذلك لم يُذكر في الكتاب الذي وصلني معها

ــ واي كتاب هذا ومن كتبهُ ؟

ــ والدتها

ــ ومَن جاء بمرغريت الى سان جرمين ؟

ــ مرضعتها . جاءت بها في مركبة فاخرة . وكان يصحبها خادمان من الاعيان ، احدهما يحمل كيساً مفعماً بالذهب ، والاخر كتابَ الوالدة

ــ أرني الذهب والكتاب

ــ يستحيل عليَّ الان ذلك يا سيدي . لان والدتها قد استحلفتني بكتابها ان لا أُطلع على ذلك احداً الاّ عريس مرغريت، ولكن بعد الزفاف ، وأن لا أُخبر احداً عنها شيئاً قبل ذلك

ــ ومَن كانت والدتها ؟

ــ ألم تقل لك مرغريت ان ذلك سرٌّ لا يجوز لاحد ان يكتشفه قبل الاوان؟

ــ نعم قالت

ــ او لم تعدها بعدم التنقيب عن هذا السرّ ؟

ــ نعم وعدتها وأقسمتُ

ــ والان ؟

ــ والان اريد ان انكث عهدي

وكان الدون يتكلم بهذا وعيناه تقدحان شرراً . وكان بطرس ينظر اليه وهو يرتعد وجلاً .

فقال الدون بصوت يتهدج غضباً وقد صوب الى الشيخ نظراً حاداً ــ قل لي سريعاً مَن كانت والدة مرغريت ؟

ــ لا اعلم

ــ انت كاذب يا هذا

ــ أُقسم لك اني لا اعرفها

ــ أهي من سان جرمين ؟

ــ كلاّ

ــ أهي ايطالية الجنس ؟

ــ كلا

ــ وهل أقامت في هذه المدينة مدة طويلة

ــ شهراً واحداً

ــ كم مضى على ذلك من السنين

ــ ثماني عشرة سنة

ــ وهل عادت بعد ذلك الى وطنها ؟

ــ نعم

ــ وماذا كانت تعمل هنا واين كانت تسكن

ــ كانت تسكن على شاطئ البحيرة وتقضي ايامها بالتكتم

ــ وهل كانت ذات بعل حينما قدمت الى سان جرمين ام تزوجت هنا ؟

ــ لا أعلم

ــ بل يجب ان تعلم وتبوح لي بكل شيء

ــ ان اسم والدة مرغريت لا يجوز لي ان ابوح به الاّ لزوج مرغريت بشرط ان لا يكون اسبانياً

ـ وهذا سرٌّ جديد لا بُدَّ لي من الوقوف عليه... وكم كان لوالدة مرغريت حينما ولدت الطفلة

ـ ثماني عشرة سنة

ـ اذكر لي اسمها يا بطرس فقد عيل صبري

خشى ان يخونني جَلدي

ـ وقسمك يا مولاي ؟

ـ لم يبقَ سبيل الى المحافظة على القسم بعد الذي سمعتهُ امس من جمهور الوافدين عليَّ للتهنئة . فقد كانَ كلٌّ منهم يدَّعي انه والد مرغريت . ولما كان من اصالة الرأي ان لا اقترن بمرغريت الاَّ بعد وقوفي على حقيقة نسبها واصلها جئت اليك وانا أريد ان لا يفوتني شيءٌ من هذه الاسرار ، حتى اذا كانت مرغريت اهلاً لي اقترنت بها

ـ اذًا فانت ايها السيد لا تحب مرغريت كما خُيّل اليَّ

ـ بل أحبها واعبدها . غير ان الجمهور الذي زارني امس قد ملأ نفسي شكوكاً وريباً ، فخشيتُ ان لا اكون سعيدًا مع مرغريت اذا اقترنت بها قبل استجلاء هذه المبهمات

فهز الشيخ رأسه وقال ـ لو كنتَ محباً لمرغريت صادقاً في الحب لما باليتَ بكل ما سمعته من هذه الخرافات . وما دام الحب قد تزعزع في قلبك فلا بأس من اطلاعك على كل ما تروم . فسأذكر لك اسم والدة مرغريت . وأريك صورتها . وخاتمها الذي امرت ان أُلبسه ابنتها يوم الزفاف . وأقرأ لك كتابها الذي كتبته بيدها . وقد خبأتُ كل ذلك في غرفة سرية تحت هذا المنزل فهيا بنا

قال هذا وسار والدون يتبعه . وقد فتح المصور باباً نزلا منه الى نَفَق تحت الارض . . .

* * *

وبعد ساعة خرج الدون خوزه من ذلك النفق وقد ازداد وجهه اكفهرارًا وشحوباً وغارت عيناه وابيضَّ شعر رأسه وانحنى ظهره . ثم عاد الى منزله مطرق الرأس لا يلوي على شيء

ولما بلغ منزله كتب الى المسجّل الشرعي في رومية هذا الكتاب : "بحال وصول هذا الكتاب اليك ارجو ان تحول كل اموالي الموجودة في المصرف (البنك) الوطني الى اسم الفتاة «مرغريت باغانيلي» في سان جرمين . وقل لها ان خطيبها الدون خوزه قد غرق في البحيرة واسمها الجميل على شفتيه "

وارسل الكتاب مع احد خدامه . ثم اخذ مسدسه وانطلق جهة البحيرة

وفي اليوم التالي عثر الصيادون على جثته . وكانت ملقاة على الشاطئ مضرجة بالدماء

* * *

لم تكن والدة مرغريت الاَّ البرنسة سيسيليا التي هام بها الدون خوزه وهامت هي به . ولم تكن مرغريت الاَّ ابنة البرنسة سيسيليا والدون خوزه



آثار ادبية

﴿ الورد الصافي ﴾ — هو عنوان المجلة المشهورة التي كانت تصدر قبل الحرب في بيروت لصاحبها الفاضل الاستاذ جرجس افندي الخوري المقدسي · عادت الان الى الظهور حاملة آثار الكتاب الشرقيين والغربيين بما تدرجه من الخطب والمقالات والاشعار والنكات والارآء العصرية في التربية والتهذيب · وهي تصدر اربع مرات في السنة وقيمة اشتراكها ٥٠ غرشاً مصرياً في سوريا وفلسطين و٧٥ في الخارج

﴿ النجاح ﴾ — مجلة علمية ادبية تاريخية لصاحبها الفاضل الياس افندي خليل ترتر · وقد جاءنا الجزء الثاني منها وفيه كثير من المقالات والنبذ في مواضيع عمرانية واصلاحية وادبية · وهي تصدر في دمشق مرة في الشهر وقيمة اشتراكها ٣ ريالات في سائر الجهات

﴿ فلسطين ﴾ — عادت جريدة فلسطين بعد احتجابها الطويل الى عالم الصحافة الفلسطينية · وهي الجريدة التي اشتهرت برشاقة عبارتها وصحة اخبارها وصدق وطنيتها وهي تصدر في يافا مرتين في الاسبوع لصاحبها ومحررها الكاتب الفاضل عيسى افندي العيسى وقيمة اشتراكها ١٠٠ غرش في يافا و١٢٥ في سائر الجهات

﴿ الطرائف الروائية ﴾ — مجلة روائية تصدر في دمشق مرة في الاسبوع لصاحبيها الفاضلين السيد مصطفى كامل والسيد محيي الدين البديري وفيها شيء كثير من مختارات الروايات الاوربية المشهورة · فنحث محبي المطالعة على الاشتراك فيها وهي تطلب من صاحبيها في دمشق ومن ادارة النفائس في القدس وبدل اشتراكها ٥٠ غرشاً في دمشق و٦٥ في الجهات

﴿ الشعلة ﴾ — مجلة ادبية فنية اقتصادية تصدر في حلب مرة في الشهر لصاحبها الفاضل فتح الله افندي قسطون · وقد تصفحنا ما وصلنا منها من الاعداد فألفيناها حافلة بكثير من المباحث المفيدة والمطالب المهمة وقيمة اشتراكها ٦٠ غرشاً

﴿ السياسة ﴾ — جريدة سياسية ادبية حرة تصدر في سان باولو «البرازيل» مرة في الاسبوع لصاحبها الكاتب اللوذعي الفاضل سليم افندي شديد عقل · والاعداد التي وصلتنا منها حافلة بكل مفيد من المقالات والنبذ في اغراض شتى وكلها باسلوب شائق ولغة بليغة وطبع هو الغاية في الجودة والاتقان

﴿ ذكرى شهيد ﴾ — وهي المراثي التي قيلت في شهيد الكنيسة والوطن الخوري نقولا خشه — ذلك الرجل الفاضل الذي كان يوم نشبت الحرب العظمى في مرسين واتهمته الحكومة التركية وقتئذ بموالاة الانكليز ومخابرتهم وانزلت فيه بناء على تلك التهمة افظع ما يمكن ان يخترعه العقل البشري من وسائل التعذيب والتنكيل حتى فاضت روحه تحت الضرب المبرّح بعد ان كُسرت جمجمته وهو لا ينبس ببنت شفة · · والكتاب حسن الطبع مزين برسم الشهيد الكريم ويطلب من حضرة ناشره الفاضل حبيب افندي خشه في بورت سعيد · فنحث الراغبين في مطالعة اهوال الحرب على مقتناه

﴿ قاتل اخيه ﴾ — ﴿ سجين القصر ﴾ — الاولى مأساة تاريخية ذات ثلاثة فصول · والثانية مأساة ادبية ذات خمسة فصول · وكلتاهما معربتان عن اللغة الفرنسوية بقلم صديقنا الكاتب الاديب جميل افندي حبيب البحري باسلوب شائق يدل على براعة واقتدار · فنوجه انظار ارباب المدارس ولجان التمثيل اليهما · وهما تطلبان من معربهما في حيفا ومن ادارة النفائس في القدس

﴿ الدكتور ولسن ﴾ — كتاب لطيف العبارة يشتمل على سيرة الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة الاميركية السابق مع بيان ما اتاه ابان الحرب العظمى · وقد نشرته مكتبة العرب لصاحبها الفاضل يوسف افندي توما البستاني في مصر وجعلت ثمنه اربعة غروش

﴿ بقية الآثار في الجزء القادم ﴾



❊ البلاد المحرَّرة ❊ — أصدرت الدولتان العظيمتان انكلترا وفرنسا في اوائل شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٨ وذلك بعد استيلائهما على فلسطين وسوريا والعراق التصريح التالي :

«ان الغرض الذي ترمي اليه فرنساوبريطانيا العظمى بمواصلتهما في الشرق تلك الحرب التي اثارها الطمع الالماني. هو تحرير الشعوب التي طالما ظلمها الترك تحريراً نهائياً وتأسيس حكومات ومصالح اهلية تبنى سلطتها على اختيار الاهالي الوطنيين لها اختياراً حراً وقيامهم بذلك من تلقاء انفسهم. وتنفيذاً لهذه النيات قد وقع الاتفاق على تشجيع العمل لتأسيس حكومات ومصالح اهلية في سوريا والعراق اللتين أتمَّ الحلفاء تحريرهما وفي البلاد التي يواصلون العمل لتحريرها وعلى مساعدة هذه الهيئات والاعتراف بها عند تأسيسها فعلاً. والحلفاء بعيدون عن ان يرغموا سكان هذه الجهات على قبول نظام معين من النظامات . وانما همهم ان يحققوا بعونهم ومساعدتهم النافعة حركة الحكومات والمصالح التي ينشئها الاهالي لانفسهم مختارين حركة منتظمة وان يضمنوا لهم قضاءً عادلاً واحداً للجميع وان يسهلوا انتشار العلم في البلاد وتقدمها اقتصادياً وذلك بتحريك همم الاهالي وتشجيعها وان يزيلوا الخلاف والتفرق الذي طالما استخدمته السياسة التركية. ذلك هو ما اخذت الحكومتان الحليفتان على نفسيهما مسؤولية القيام به في البلاد المحرَّرة»

ننشر هذا التصريح بحروفه دون ان نعلّق عليه شيئاً . وفي ذلك لبلاغ

* * *

❊ انشودة الوطن ❊ — من الاناشيد التي نظمها الاستاذ الرصافي ليتغنى بها ابناء المدارس في هذه البلاد الانشودة الآتية:

اوطاننا وهي الغوالي	أرواحنا لها ثمن
وانما احيا المعالي	من مات في حب الوطن
اوطاننا نحن حماها	بكل سيف منتضى
ما مات منا من قضى	في ارضها تحت سماها

*

اوطاننا وهي الاماني	عن حبها لا ننثني
طابت لنا منها المغاني	بغيرها لا نعتني
ننشق انفاس هواها	في كل سهلٍ وجبلْ
لم نرض بالدنيا بدلْ	عن سهلها او عن رباها

* * *

❊ اتفاق الحليفتين ❊ — اشار احد كبار رجال السياسة في فرنسا الى المفاوضات والاتفاقات التي أُبرمت بين انكلترا وفرنسا بخصوص سوريا وفلسطين فقال : وقّعت فرنسا وانكلترا سنة ١٩١٦ الاتفاق الذي هيأه المسيو بيكو والسر مارك سايكس وذلك بعد مساومة طويلة وتنازلنا مقابل ذلك عن اشياء كثيرة لانكلترا فاعترفت لنا بالموصل وقبلت بان تكون فلسطين دولية ماعدا عكاوحيفا. وفي شهر كانون الاول سنة ١٩١٨ اعادت الكرة وجدّدت الاتفاق الذي طُوي وانتزعت منا الموصل. وفي اول سنة ١٩١٩ حملت حملة سياسية اخرى ادّت الى تعديل آخر في ذلك الاتفاق واصبحت فلسطين الدولية تحت الانتداب الانكليزي مع ان سوريا وفلسطين ليستا الا قطراً واحداً . وفي سنة ١٩٢٠ رأت انكلترا ان فلسطين ضيقة المساحة فحملت حملة سياسية اخرى ادت الى توسيع فلسطين فأُلحق بها من سوريا قطعة من الارض يبلغ طولها ٥٠ كيلومتراً وعرضها ٢٥ من جهة دمشق واصبحت هذه المدينة على مسافة ٧٥ كيلو متراً من الحدود الفلسطينية

* * *

❊ انشوطة الشرق ❊ نظم الشاعر الناثر الاديب نقولا افندي بدران بمناسبة عقد المؤتمر الاخير في لندن الابيات التالية قال :

وفود الى لندن ناشطه	تعالج مسألة ناشطه
تجدُّ وتسعي الى حلّها	فترتد في ليلها خابطه
اذا كان وجه الورى عابساً	فماذا ترى تفعل الماشطه

شعوب هنـاك ولكنهـا … بغير اتحـاد ولا رابطه
فذاك الى قصده صـاعد … وتلك الى قصدها هـابطه
وذلك يشكو الى ربه … وتلك على دهرها ساخطه
فكيف توفق مـا بينهـا … وفود اراهـا بـذا قانطه
فيا ايهـا الشرق حتى متى … من الغرب تلتمس الواسطه
ويا ايهـا الغرب حتى متى … تغير في رقعة الخـارطه

* * *

※ عمروٌ يتظلم ※ — ارسل الينا صديقنا الاديب الاستاذ جرجس افندي الخوري ايوب بابيات نظمها على لسان «عمرو المسكين» الذي ما زال «زيدٌ» يضربه من عهد اول من وضع النحو العربي حتى الان · وقد انتصر لعمرو ورفع ظلامته اخيراً الى جمعية الامم · وهذه هي الابيات

ظلموني دهراً وما أنصفوني … كلَّ يوم أراهمُ يضربوني
ظلموني ومـا اتيت بذنب … ضربوني حتى اثاروا جنوني
هذه حالتي زماناً طويلاً … وكبار النحـاة لم يرحموني
في بطون الاوراق كم زجوني … بين قومي وامتي شهّروني
ألمٌ كلهـا الحيـاة وحزنٌ … وشقاءٌ ودمعة في الجفون
في نهاري ألقى من الكل ضرباً … وبليلي أغدو حليف شجوني
وضعوا لي علامةً هي واوٌ … ألحقوها باسمي لكي يعرفوني
عُمَرٌ قد نجا بها وأراها … جلبت لي العنا وشرَّ الهون
احذفوها من آخر اسمي وإلاَّ … فاحذفوني من نحوكم ودعوني
لغة العرب قصّرت ليس فيها … غير زيدٍ وعمرو المسكين
يا رجال الاخلاق والعلم عطفاً … يا نحاة القرن المنير اتركوني
ان تروني أسأت يوماً فاني … اطلب العفو منكمُ سامحوني
وهبوا انني عليَّ ديونٌ … فبجسمي وفيت كل ديوني

*

ايهـا الدولة الوصية ألقي … منك سمعاً لزفرتي وانيني
عصبةَ السلم ملجأ لضعيفٍ … انتِ كوني نصيري انت كوني
فاذا ما تخلصت من ضرب زيد … أنظم الشكر من لآلي عيوني

* * *

※ بين زيد وعمرو ※ — ونذكر بهذه المنـاسبة بعض ما كتبه في هذا المعنى صديقنا الكاتب المتفنن سليم افندي عبد الاحد قال :

لي صديق من العلماء المستشرقين أنفق السنين الطوال في درس اللغة العربية والاطلاع على شواردها وضوابطها · دخلتُ عليه ذات يوم فرأيت وجهه يطفح بشراً وهو يقول: الحمد لله · الحمد لله · فقلت ما الخبر · فقال لقد اخذ عمرو بثأره · فقلت وكيف ذلك · فاجاب — لقد أنفقتُ عشرين عاماً وانا ادرس كتب النحاة وأطالع مؤلفات الائمة فلم اجد مثالاً للفاعل والمفعول الا قولهم «ضرب زيدٌ عمراً» وقد عثرت الان على مثل جديد وهو قولهم «ضرب عمروٌ زيداً» فالحمد لله لان عمراً اخذ بثاره من زيد فضربه ولو مرة واحدة في الحياة

حقاً لو اراد عمروٌ ان يتقاضى زيداً امام الحاكم لظلَّ القضاة ينظرون في دعواه اعواماً عديدة · ولو عرض كلاهما نفسه على حكيم الصحة لأمر لهما بمعالجة اربعين عاماً · ولو عددنا الجروح التي في رأس كلٍ منهما لاحتجنا الى جيش من الكتبة والحاسبين · وفي كتب النحو امثلة اخرى لها علاقة بزيد وعمرو · فمن ذلك قولهم : مات زيدٌ . — وهو وايم الله لا يزال حياً يرزق يضرب عمراً من جديد · وقد ازرقَّ عنق عمرو وعقر ظهره من شدة الضربات والرفسات · · فوارحمتاه على عمرو : انه لن يخلص من ضربات زيد ولو مات زيد عشرين مرة في كتب النحاة · اذ لا تكاد تسمع نعيهُ حتى يعود الى الحياة ويستأنف ضرب عمرو · فهو كالسنّور له سبعة ارواح

* * *

※ رقيب صهيون ※ — صدرت هذه الجريدة فرحبنا بها وتفاءلنا خيراً موقنين انها ستكون في مقدمة الجرائد الوطنية جهاداً في خدمة القضية الفلسطينية · ولكننا لم نلبث ان رأيناها قد انحرفت عن الجادة التي تمثلناها لها واخذت تبعد شيئاً فشيئاً عن المنزع الذي تقتضيه الحالة · · فطفقت تتحرّش بغيرها من الصحف الوطنية وتختلق عليها ماشاء تفنن محررها الاب المحترم في هذه الصناعة · · نحن لا نريد ان نناقش محرر رقيب صهيون في فضل المدارس الدينية

او اللادينية ولم نتعرض لشيء مما في ذلك ولم نكتب حرفًا في المدارس اللادينية ولم نستعمل هذه الكلمة بتاتاً في كل ما كتبناه في النفائس منذ اول صدورها — وانما هي من اختراعات المنتقد النحرير والفطحل الكبير . اراد ان يلصقها بنا ويعزوها الينا وهو ابرع الناس كما يظهر في مثل ذلك . وقد كنا نود ان نمر مرَّ الكرام بتحرُّش حضرة المحترم فلا نرد عليه بكلمة ولا ندخل واياه في مناقشات عقيمة ومماحكات نحن اول من يعترف له فيها بانه من الفرسان المجلّين . ولكننا اردنا ان نذكّره بما كان لغيره من امثاله من نتيجة هذا التحرُّش من الخذلان وليس العهد بذلك ببعيد . كما اننا اردنا ان ننبهه الى ان يشتغل بالمفيد عن التنديد ويرى لنفسه طريقًا اخرى للشهرة غير طريق المهاترة والماحكة . لان تهجمه علينا وعلى رصيفتنا بيت لحم وابرازه ما يكنه صدره الطيب من تلك النفثات لا يشفي ما في نفسه الصالحة . وما نحن ممن ينازل خادماً للدين لا يريد ان يفهم ان الدين لله والوطن للجميع . ولعل في ما سبق ما يهدي حضرة محرر الرقيب الى سواء السبيل فينتهج خطة تعود عليه وعلى قرائه بالفائدة وذلك خير له وابقى

* * *

﴿ كلمة انتقاد ﴾ — جاءنا من بعض فتيان مدرسة المطران في القدس رسالة حمل بها كاتبها الاديب على كل من خليل افندي طوطح وبولس افندي شحاده حملة صادقة لتعرُّضهما في كتابهما الذي نشراه آخراً بعنوان « تاريخ القدس ودليلها» لمدرسة المطران «وتخصيصها دون سواها من مئات المدارس التي في القدس بضعف اللغة العربية . . الامر الذي كان له اسوأ وقع في نفوس خريجي هذه المدرسة وطلابها . وقد عدَّ الجميع ذلك تعرُّضاً مقصوداً للمدرسة خالياً من كل كياسة وذوق ودليلاً على قصر النظر ولا شك ان مؤلفي هذا الكتاب لم يقدما على ما اقدما عليه من هذا التعرُّض الا لغرض في النفس وضغينة في القلب . . لان المعروف عن مدرسة المطران او مدرسة القديس جرجس الانكليزية انها في مقدمة جميع مدارس القدس وفلسطين وقد احرزت شهرة عظيمة لم يحرزها غيرها من امثالها في هذه البلاد . وقد دُعي لامتحان اللغة العربية فيها العالم الفاضل القس ابرهيم باز الحداد وهو استاذ مؤلفي هذا الكتاب فامتحن جميع صفوفها واطنب في مدحها والثناء عليها . وفي شهادة القس باز وغيره من افاضل الاساتذة المشهورين الذين زاروها وحضروا دروسها كالاستاذ الرصافي والاستاذ عادل افندي جبر وغيرهما ما يقطع كل لسان طويل في حقها يرمي الكلام على عواهنه بلا روية وتبصر . . » وفي الرسالة انتقاد لغوي وتاريخي للكتاب غاية في الاصابة والاجادة وربما نشرنا بعض ما جاء فيها في الجزء القادم

﴿ حل المسألة الرياضية ﴾

جاءنا اجوبة كثيرة حلاً للمسألة الرياضية التي نشرناها في الجزء الماضي من هذه المجلة فأطلعنا عليها صديقنا الاستاذ الرياضي ابرهيم افندي قمر ليرى رأيه فيها فكتب الينا ما ياتي :

الاجوبة الصحيحة أرسلها كلٌّ من الافندية حنا صلاح (يافا) وموسى حنا (نابلس) وكرم حبيب اليوسف (الرامة) وقد حلوها جبريًّا بفرض ٧ مجاهيل

وكذلك كلٌّ من الافندية نجيب جرمانوس (طبريا) ونعمه الصباغ (الناصرة) وعبدالله يوسف (يافا) ويوسف حنا (شفا عمرو) وايوب جرجس سيدي (بور سعيد) وعزيز خليل الخوري (بيسان) وجبرائيل الخوري ونجيب الخوري (عكا) ويوسف خليل (طبريا) وقد اشتغلوها بالتحليل كسريًّا

وجاء جواب من باز افندي قعوار (الناصرة) اجاد فيه فحُكم له بالجائزة لانه تنبَّه الى ما أريد ملاحظتهُ في المسألة مما اغناه عن الكسور بتاتًا وجعل طريقته اخصر الطرق التي وردت

اما جواب المسألة فهو ما يأتي : كان عدد جنود القلعة الاولى ٢٦٢١٤٤ والثانية ٤٩١٥٢٠ والثالثة ٦٩٢٢٢٤ والرابعة ٨٦٧٨٤٠ والخامسة ١٠٢١٥٠٤ والسادسة ١١٥٥٩٦٠ والسابعة ١٢٧٣٦٠٩ ومجموع هذه الاعداد اقل من ستة ملايين . وقد حاول حلَّها كثيرون غير الذين أشير اليهم ولكنهم اساءوا فهم المسالة فاخطأوا

وشفع الاستاذ قمر جوابه برسالة شائقة ضمَّنها عدة

ملاحظات رياضية مفيدة وعدة طرق لحل المسالة كنا نود ان ننشرها كلها في هذا الجزء غير ان ضيق المقام قد حال دون ذلك فاكتفينا الان بنشر الملاحظات وأجلنا طرق الحل الى الجزء القادم · اما الملاحظات فهي (١) المسالة كما جاءت في النفائس ليست من المسائل السيّالة كما توهم البعض (٢) لم يُقصد بحصر مجموع الجنود في سائر القلاع بانه كان اقل من ٦ ملايين الاّ الجواب الاصغر لها وهي بدون ذلك الحصر تصبح من المسائل السيالة (٣) كان يمكن النفائس ان تطلب اصغر جواب للمسالة بقولها ايضاً «اقل من ٧ ملايين» او ٨ الخ الى ١١ مليوناً او ان تطلب لها اصغر جواب (٤) ان كلاً من الاعداد التي تتساوى بعد الاستنجاد الاخير يساوي مرقى ال٧ الى القوة السابعة اي ٨٢٣٥٤٣ (٥) ولذلك فيكون مجموع الجنود في سائر القلاع مساوياً لمرقى ال ٧ الى القوة الثامنة اي ٥٧٦٤٨٠١ وهنا اقول ولااقصد بقولي الاّ تفكهة خواطر القراء انه لو كان عدد القلاع ٩ فقط فاقل جواب للمسالة يكون مساوياً لمرقي ال٩ الى القوة العاشرة وذلك يفوق مضاعف عدد البشر في العالم بامره · ولو كان عدد القلاع ١٠٠ لكان اقل جواب للمسالة مساوياً لمرقى المئة الى القوة ١٠١ وذلك ربما يفوق عدد قطرات الماء في جميع اوقيانوسات العالم لانه يساوي الف مليون مليون مليون الخ بتكرار كلمة مليون ٣٦ مرة (٦) كل من له بعض الالمام بالكسور يمكنه حل مسالة النفائس هذه اذا تنبّه الى طريقة التحليل

انباء مختلفة

فقيد فلسطين — رُزئت فلسطين في الحادي والعشرين من اذار الحالي بوفاة الطيب الذكر والاثر المرحوم السيد محمد كامل الحسيني مفتي الديار القدسية . قُبض الى رحمة ربه على اثر داء اعيا الاطباء فقضي وهو في نحو الثامنة والاربعين من سنيه مأسوفاً عليه مزوّداً بصالح الاعمال تاركاً من جميل الذكر ما يستدرّ عليه المراحم مدى الايام والليال · وقد احتفل بتشييع جنازته ودفنه بمشهد عظيم يليق بقدره مشت فيه الجماهير الغفيرة من جميع الطوائف · اجزل الله في النعيم ثوابه وسقى بشآبيب الرضوان ترابه

رزء اليم — فجع الادب العربي بوفاة ولي الدين بك يكن الكاتب الشاعر المتفنن · وافاه القدر المحتوم في اليوم السادس من هذا الشهر وهو في الخمسين من عمره فكان لنعيه رنة حزن واسف في جميع الاقطار العربية حيث طار ذكره في آفاقها بما لا تمحوه الخطوب · وعزيز على النفائس ان تنشر نعيه على صفحاتها بعد ان نشرت شيئاً من مقالاته ولا يزال لديها من تلك الآثار الجميلة ما ستنشره تخليداً لذكر الفقيد الكريم رحمه الله رحمة واسعة وافرغ عليه سحائب رضوانه وثوابه

المستر تشرشل — قدم القدس جناب المستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية · والمعروف من مهمته في قدومه الى مصر اولاً واجتماعه فيها بوفد العراق وغيره من وفود بعض البلدان العربية الاخرى ثم قدومه الى فلسطين ثانياً هو درس القضية العربية ومعالجتها بطريقة تضمن استتباب السلام والسكينة في البلاد العربية كلها · وقد اجتمع في القدس برجال الحكومة وممثلي الامة · فعسى ان نرى بعد كل ذلك حلاً للمسألة الشرقية والمسألة الفلسطينية في مقدمتهــا حلاً صحيحاً يقبله العقل ويرضى به الوجدان

الامير عبد الله — وافى القدس في السابع والعشرين من هذا الشهر سمو الامير عبد الله نجل جلالة الملك حسين فخرجت القدس باسرها لاستقباله · وقد نزل ضيفاً كريماً على الحكومة واجتمع بالمستر تشرشل ورجال حكومة فلسطين ووفود الامة ولم يلبث ان برحنا مشيَّعاً بالتجلة والاحترام

الاستاذ الرصافي — دعت حكومة العراق السيد الرصافي وفي عزمها ان تسند اليه وظيفة عالية فودعه الاصدقاء والادباء وكلهم آسف لفراقه · والنفائس تودع الاستاذ مفتخرة بصداقته لها شاكرة على ما كان يتحفها به المرة بعد المرة من بدائعه الشعرية راجية ان لا يحول هذا الفراق بينها وبينه فيواصلها بما عوّدها من تلك الآيات الباهرات

اهداء النفائس

— تابع اهداء السنة الثامنة —

اهداها حضرات الافاضل:

(١٩) نقولا افندي شكري (الاسكندرية) الى صديقه المحامي فائز بك الخوري (باريس)

(٢٠) الاستاذ نجيب افندي الياس (القدس) الى والده الاستاذ الياس افندي الفار (الحصن — عجلون)

(٢١) والى شقيقه الدكتور شاكر افندي الياس الفار في الولايات المتحدة

(٢٢) الخوري جريس الساحوري (بيت ساحور) الى الاستاذ باسيل افندي الشوملي (بيت ساحور)

(٢٣) المحامي نجيب افندي حكيم (حيفا) الى خطيبته الآنسة انيسة رزق الله سعد (عكا)

(٢٤) الاستاذ فريد افندي تابري (رام الله) الى شقيقته الآنسة فريده تابري (القدس)

(٢٥) الاستاذ حنا افندي الياس (القدس) الى عمه بشاره افندي قعوار (عمان)

(٢٦) برهم افندي سماوي (اربد — عجلون) الى صاحب العزة علي خلقي بك قائمقام عجلون

(٢٧) الاستاذ حنا افندي عصعوصه (القدس) الى ابن عمه قسطندي افندي عصعوصه (الولايات المتحدة)

(٢٨) يوسف افندي الحموري (الخليل) الى الاديب محمود افندي الدويك احد طلبة دار المعلمين في القدس

(٢٩) الدكتور سرجيوس افندي نايفه (اربد ـ عجلون) الى اخيه زكي افندي ابي سمره نايفه (الولايات المتحدة)

(٣٠) نقولا افندي جابر (رام الله) الى الخواجا يعقوب طناس (المكسيك)

(٣١) يوسف افندي رفول سماده (اميون — الكوره — لبنان) الى اخيه رفول افندي سماده (البرازيل)

(٣٢) الخواجا اليان التبشراني (زحلة) الى والديه الخواجات جرجس وطانيوس اليان (البرازيل)

(٣٣) فيليب افندي ناصيف (كوسبا — الكوره — لبنان) الى الخواجا سليم جريس انطونيوس (اوستراليا)

(٣٤) عبد الله افندي سماره رئيس النادي العربي في طول كرم الى الاديب درويش افندي عبد الرحيم احد طلبة الدائرة العلمية في الجامعة الاميركانية في بيروت

(٣٥) سليم افندي البرجي (اميون — الكوره — لبنان) الى اخيه يعقوب افندي البرجي (سانتافيه — الارجنتين)

(٣٦) زكي افندي ابي سمره نايفه (الولايات المتحدة) الى حبيب افندي غبريل (الفيليبين)

(٣٧) الاستاذ ميخائيل افندي الخوري (بيت ساحور) الى صديقه اسكندر افندي شحاده (نيويورك)

(٣٨) الاستاذ متري افندي سماحه (القدس) الى اخيه سبع افندي سماحه (لبنان)

(٣٩) توفيق افندي جريس (القدس) الى صديقه انطون افندي خباز (الخليل)

(٤٠) الخواجا ميخائيل ميكيل (القدس) الى اخيه الخواجا الياس يوسف توما ميكيل (الشيلي)

(٤١) احد الافاضل (القدس) الى جميل افندي حداد في المجلس البلدي الشاطبي في الاسكندرية

فنسدي هؤلاء الافاضل خالص شكرنا وشعائر امتناننا

بعض وكلاء النفائس

في طول كرم — فلسطين — عبد الله افندي سماره رئيس النادي العربي

« بيسان « — الاستاذ عزيز افندي خليل الخوري

« طرابلس الشام (سوريا) — سابا افندي قيصر زريق

« اسكلة طرابلس الشام — الصيدلي القانوني الياس افندي لبان

« اميون الكورة — لبنان — اسكندر افندي نصار

« كوسبا « « — زخور افندي شحاده

« منيارا — عكار — لطف الله افندي الخوري الصراف

« القاهرة — مصر — يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب الشهيرة في مصر